الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

تحت عنـــــــوان

النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات

1671-1830 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص تاريخ الجزائر

الحديث 1518 /1830 م

إعداد الطالبتين

- كشيدة سعاد
- لقمة كريمة

إشراف

أ.د /بيرم كمال

لجنة المناقشة:

	جامعة المسيلـة	رئيســـــــا
د /بيرم كمال	جامعة المسيلـة	مشرفا ومقررا
	جامعة المسيلـة	ممتحنـــــا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا قبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا

بفضله التوفيق لإكمال هذا العمل فله الحمد والشكر كثيرا

أتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ

بيرم كمال لقبوله الإشراف على مذكرتنا وعلى

توجيهاته ونصائحه القيمة

كما أتقدم بشكر إلى كل من ساندنا لإنجاز هذا العمل

ولكل من ساعدنا من قريب أو بعيد

إهـــــداء

اهدي عملي هذا إلى أحق الناس على قلبي

والذي رضاهما غايتي ودعائهما المتواصل لي في حضوري وغيابي

إلى الوالد الغالي حفظه الله ورعاه

إلى الوالدة العزيزة أطال الله عمرها

إلى جميع الأخوة والأخوات والأصدقاء

إلى زميلتي التي شاركتني العمل

وإلى كل من ساندنا في إنجاز هذا العمل

كشيدة سعاد

إهـــــداء

الحمد لله وكفى وصلى الله على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة من مسيرتنا بمذكرتنا ثمرة جهد ونجاح بفضله تعالى مهداة للوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظهم وأدامهما نور في حياتي

إلى زوجي ورفيق دربي ولقرة عيني رزان الاء الرحمن

إلى إخوة و الأخوات حفظهم الله وكل العائلة الكريمة

إلى كل من يفكر ويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان

إلى زميلتي التي شاركتني العمل حفظها الله

لقمة كريمة

مقدمـــــــة

مـقدمـة

ساهم التواجد العثماني في قسنطينة بإزدهار الجانب الإقتصادي الذي كان له دور في توجيه العلاقات الخارجية مع أوروبا والعالم والداخلية بين الحكومة والسكان أو بين فئات المجتمع فعرفت مدينة قسنطينة كإحدى المراكز الصناعية المهمة في إيالة الجزائر وذلك لما تحتويه من نشاطات حرفية وصناعية متنوعة في مختلف المجالات التي نجد منها الإنتاجية التي تعطينا منتوج يمكن إستغلاله محليا أو تصديره مثل الجلود والصناعة النسيجية حيث تميزت أيضا بالتنوع في مجتمعها فكان معظم الحرفيين والصناع عبارة عن خليط من أجناس مختلفة كاليهود و الأتراك وغيرهم مما ساهم بشكل كبير في إزدهارها الإقتصادي والصناعي .

أسباب اختيار الموضوع

لقد كان اختيار موضوع البحث المتمثل في النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات قائما على عدة أسباب أهمها :

-الرغبة في دراسة بايلك الشرق الذي عاصمته قسنطينة نظرا لأهميته البالغة التي يتمتع بها من الناحية الاقتصادية.

-تسليط الضوء على بعض فئاتها الاجتماعية التي كان لها إسهامات كثيرة في ازدهار النشاط الاقتصادي والصناعي.

-كذلك حب الإطلاع والتعمق أكثر في اقتصاد مدينة قسنطينة في نهاية العهد العثماني الذي ترك بصمته الخاصة في مختلف المجالات.

-إبراز الدور الهام الذي لعبه هذا الإقليم في جميع المجالات والإسهامات التي قدمها للأيالة ككل.

الإشكالية

تتمحور الإشكالية التي طرحناها ضمن هذه الدراسة حول واقع النشاط الإقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات:

-ما هي اهم التركيبة الاجتماعية وتوزيعها وعلاقاتها في تلك الفترة؟

-ما هو دور الاسر الحاكمة في تنظيم العلاقات العامة؟

-هل تأثرت التجارة والصناعة بالظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة؟

-ما هي العوامل التي ساهمت في تطور النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في العهد الدايات؟

-ما هي العوامل التي أثرت على النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات؟

-كيف اثرت الاوضاع الصحية على النشاط الاقتصادي؟

-ما تأثير السياسة الضريبية على المجتمع خاصة النشاط الاقتصادي؟

منهج الدراسة

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي من خلاله عرفنا بايلك الشرق وأهم المراحل التي مرت بها مدينة قسنطينة ثم شرعنا في وصف كل نشاط اقتصادي على حدى ثم بعد ذلك تطرقنا إلى وصف العوامل المؤثرة في النشاطات الإقتصادية

خطة الدراسة

لدراسة موضوعنا والإجابة عن الإشكاليات المطروحة اعتمدنا على خطة بحث شملت مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول على أمل أن نحيط بجوانب الموضوع بالشرح والتفصيل حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى دراسة مدينة قسنطينة من حيث إطارها الجغرافي والتاريخي المتمثل في مراحل دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة.

أما الفصل الأول الخاص بمجتمع مدينة قسنطينة الذي تحدثنا فيه عن أهم الفئات الاجتماعية التي كانت آنذاك كالقبائل والكراغلة واليهود وكذلك بالنسبة لسكان الريف القسنطيني المتكون من القبائل المستقرة والمتحركة وقبائل الرعية كما قمنا بتسليط الضوء على أهم الأسر الحاكمة في قسنطينة .

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان النشاط الإقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات فهو محور دراستنا وقسم اولا لدراسة النشاط الزراعي وثانيا خصص إلى الصناعة وثالثا الأخير خصصناه للتجارة.

فالفصل الثالث والأخير كان ضمن عنوان العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات وقسم اولا لدراسة العوامل الطبيعية من حيث الأمراض والأوبئة وثانيا لدراسة العوامل البشرية التي تتضمنها سياسة الحكام والضريبة .

دراسة لأهم المصادر والمراجع

إعتمدنا في بحثنا على مصادر متنوعة أفادتنا كثيرا للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع نذكر منها :صالح العنتري و فريدة منسيه تحت عنوان في حال دخول الاتراك بلد قسنطينة وكتابه الثاني عنوانه مجاعات قسنطينة وكذلك تاريخ بلد قسنطينة "لابن العطار و " فندلين شلوصر "قسنطينة ايام احمد باي .

أما للمراجع اعتمدنا على مجموعة معتبرة وقيمة من حيث المعلومات زادت في اثراء الرصيدي والقيمة العلمية للبحث نذكر منهم:

المنور مروش العملة المداخيل الاسعار فهو في غاية الاهمية الذي افادنا في معرفة العملة المستخدمة والمتعامل بها وأيضا محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري إستفدنا منه كثيرا من جانب التجارة وأيضا كتاب محمد الهادي لعروق عنوانه دراسة في جغرافية العمران لمدينة قسنطينة الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق لجميلة معاشي الذي ساعدنا في معرفة اسماء الأسر التي كانت متواجدة في قسنطينة

بالنسبة لدراسات السابقة التي خصصت لبايلك الشرق نجد "إسمهان لعريبي "الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق بالإضافة إلى "فله قشاعي المولودة موساوي "النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771 - 1837)وكذلك "بلخوص الدراجي "جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بايلك قسنطينة من خلال نوازن ابن فكون خلال القرن 16-17 بالإضافة الى مجموعة من المجلات مثل كشرود حسان بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين باسيونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو و "خوله نواري "نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني الذي ساعدنا في التعرف على أهم الحرف والأسواق في إقليم قسنطينة

صعوبات البحث

-تكرار نفس المعلومات في أغلب المراجع التي تتناول نفس موضوع البحث

-عدم توفر المصادر المتخصصة بالموضوع فبعض المراجع المتواجدة تتحدث بصفة عامة

-عدم تمكننا من الحصول على بعض المصادر المهمة في موضوعنا خاصة التي باللغة الاجنبية

-كذلك الفترة المدروسة 1830/1671 كان صعب علينا التحكم في المادة العلمية

الفصل التمهيدي

مدخل جغرافي وتاريخي لمدينة قسنطينة

أولا : الحدود الجغرافية لبايلك الشرق

ثانيا : حدود بايلك قسنطينة

أ. المنطقة الساحلية

ب. منطقة الهضاب أو السهول العليا

ج. منطقة الأطلس الصحراوي

ثالث :المدخل التاريخي لمدينة قسنطينة

1. مرحلة إكتشاف البايلك :1500 م –1519 م

2. مرحلة إنشاء الحاميات :1520 م –1541 م

3. مرحلة الحكم المباشر : 1541 م–1565 م

تمهيد

تحتل قسنطينة موقعا جغرافيا هاما من حيث تمركزها داخل اقليم الشرق على صخرة سيرتا حيث أصبحت تمثل نقطة تحرك معظم القوافل التجارية ،فهي همزة وصل بين المغرب الأدنى والمغرب الأوسط وبين شمال الصحراء ،وهذا ما جعلها تتمتع بمكانة مميزة خصوصا في العهد العثماني الذين اتخذوا منها عاصمة لبايلك الشرق بداية من سنة 1567 م.

أولا الحدود الجغرافية لبايلك الشرق

يعد بايلك الشرق من أكبر باياليكات الجزائر وأكثرها اتساعا[1] من حيث المساحة والسكان عاصمته قسنطينة ،يمتد على مساحة جغرافية واسعة قدرت (بحوالي 100 ميلا و 230 ميلا عرضا)[2] فهو مقسم إلى أربع تقسيمات كبرى كانت ذات تقسيمات سياسية وإدارية.

ثانيا حدود بايلك قسنطينة

يحد بايلك قسنطينة شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا وادي السمار حول نواحي بجاية وجهات الساحل فإن هذا الوادي السمار يأخذ مجراه من أعالي برج حمزة ومن روافده أودية كثيرة من جرجرة ويعرف بوادي السمار وليس بالصومام فتختلف تسميته حسب الجهات التي يمر بها ثم تغير اسمه الى وادي بني عباس في أقبو وبني غليس و تازمالت ،أما من الناحية الجنوبية فتجد إقليم قسنطينة الصحراء ويلحق بها مدينة ورقلة ،أما من الجهة الشرقية فيحد البايلك إيالة تونس وتتبع الحدود وادي صرات ويأخذ هذا حتى يلتقي بوادي

[1] القشاعي المولودة موساوي فله : النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771 – 1837) ، رسالة ماجستر في تاريخ الحديث ،جامعة ،الجزائر(1986 –1990 م)،ص 20

[2] بومزو عز الدين :الضباط الفرنسيين و الاداريون في اقليم شرق الجزائري ارنست مرسبيه نموذجا ، مذكرة ماجستر في تاريخ الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة ،(2007–2008)، ص 52

مرجانه منبعه من بلاد بني مراد الواقعة إلى الشرق من الأوراس ومن روافده عدد كبير من الأودية المنحدرة من هذه الجبال، وإلى الجنوب من هذا الوادي يحد الإقليم بلاد الجريد من الشرق.[1]

والشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه من حيث المظهر التضاريسي تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية.والجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس وليس فيه من الأحواض والسهول سوى حوض واد الصومام والسهول العليا القسنطينية التي يمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية إلى جانب مبسطات تبسه وحوض واد سوف ووادي ريغ وسهول عنابة وسكيكدة.[2]

فمن خلال التضاريس التي تمتاز بها المنطقة ابتداء من الساحل وصولا إلى الصحراء يمكن تقسيمها الى ثلاثة مناطق من الشمال نحو الجنوب على الشكل التالي:

أ .المنطقة الساحلية

تتكون في مجملها من سلاسل جبلية موازية للبحر ابتداءا من نواحي بجاية وانتهاءا بالقالة وهي في قسمها الغربي أكثر إرتفاعا وقربا من البحر منها في جانبها الشرقي وهذا ما يظهر في تدرج انخفاض السلاسل الجبال من الغرب إلى الشرق:البابور 2004 م ،القل 1103 م، بني صالح والقالة 659 م وتحتوي هذه الكتل الجبلية الساحلية على عدة سهول ضيقة تتشكل أساسا من أحواض الأنهار التي تنتمي إلى البحر مثل سهول الصومام بالقرب من

[1] قشون عبد الرزاق:السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936- 1253 هـ) 1592-1837م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث تخصص ،الدولة والمجتمع في العصر الحديث ،جامعة الجزائر 2 ، 2009-2010، ص 15.

[2] محمد صالح العنتري وفريدة منسيه : في حالة دخول الترك بلد قسنطينة او تاريخ قسنطينة ،الطبعة خاصة ، تقديم وتعليق يحي بوعزيز ،علم المعرفة للنشر وتوزيع الجزائر 2009 ، ص 17

بجاية والصفصاف بالقرب من سكيكدة ،بالإضافة الى السهل الواسع الذي يمتد جنوب مدينة عنابة فأغلب هذه السهول تتوفر على تربة خصبة.[1]

أما عن المناخ السائد في هذه المنطقة فيتميز بالإعتدال في درجة الحرارة والضيق في الفوارق الفصلية والتي يقدر معدلها ب °15 وارتفاع متوسط التساقط يزيد غالبا 700 م ويصل في بعض الأحيان الى 1000 مم ،في المناطق الجبلية مثل القل والقالة ومرتفعات البابور أما تساقط الثلوج يقتصر على المناطق الجبلية.[2]

ب. منطقة الهضاب أو السهول العليا

تمتد بين السلاسل الجبلية الساحلية والسلاسل الجبلية في الجنوب تدعى جبال الأطلس وتكون على شكل هضبة واسعة منبسطة الأطراف[3] يتراوح علوها ما بين 1000 – 900 م وهي أكثر إرتفاعا باتجاه الشرق ،و تتألف من إقليمين تفصل بينهما مدينة قسنطينة إقليم شرقي يمتد حتى الحدود التونسية وإقليم غربي حتى جبال البيبان،وتعرف الجهات الشمالية لهذين الإقليمين بالتل والجنوبية بالسبّاخ والشطوط مثل الشط الشرقي و شط الحضنة.[4]

[1] القشاعي فله : المرجع السابق ،ص 3

[2] كشرود حسان: بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين باسيونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو،العدد 6 ،مجلة قضايا تاريخية 1438 هـ / 2017 م ، جامعة قسنطينة 3، ص 49

[3] هامل فوزي :الأمطار في الشرق الجزائري،مشروع مقدم لنيل شهادة مهندس دولة في الأوساط الفيزيائية ، جامعة قسنطينة،1997 م ،ص 6.

[4] محمد الهادي العروق : أطلس الجزائر والعالم،دار الهدى عين مليلة ،الجزائر،د.ت،ص 1

ج منطقة الأطلس الصحراوي

تتكون من سلاسل جبلية طولها 700 كلم تمتد من الفجيج غربا حتى إقليم الزاب شرقا باتجاه يكون نحو الجنوب الغربي ،ابتداء من جبال الحضنة التي تشرف في جهاتها على الهضاب العليا،إلى كتلة جبال الأوراس والتي هي ضمن الأطلس الكبير،وتعتبر حداً للصحراء من جهة الشمال،أما مرتفعات النمامشة وتبسة فهي ذات ارتفاع متوسط (1200 – 1400 م)والتي تتأثر بالمناخ الصحراوي في السفوح الجنوبية ،لذلك تتميز بندرة الأمطار التي يقدر متوسطها ما بين إلى 800 ملم سنويا على عكس كتلة جبال الأوراس الأكثر إرتفاعا قمة شيليا ب: 2326 م هذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمطار بها.[1]

[1] هامل فوزي:المرجع السابق،ص 7

المدخل التاريخي

كانت معظم مدن الشرق الجزائري وعلى رأسها قسنطينة تحت الحكم الحفصي خلال القرن 15 م وحتى بداية القرن 16 م حيث كان النظام الحفصي يحتضر في نهاية القرن 15 م وهذا الضعف السياسي جعله مطمع المتمردين من الداخل والخارج والفتح العثماني من جهة والجانب الإسباني من جهة أخرى ،فدخل العثمانيون تونس أبعدو الامير الحفصي الذي كان قد تعاون مع الإسبان ،فأصبح إقليم قسنطينة محل صراع شيوخ القبائل والقوات الإسبانية و العثمانية،فانقسمت قسنطينة إلى قسمين مناصرين للحفصيين ومؤيدين للعثمانيين والممتنعين عن مساندة أي طرف إلى أن دخلتها الحامية العثمانية.

دخول العثمانيين إلى إقليم قسنطينة

إختلف الباحثون حول تاريخ دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة وهذا للإفتقار إلى الوثائق المعاصرة للفترة المدروسة ،وبهذا يمكن الوصول إلى أن دخول العثمانيين إلى المدينة لم يكن مرتبطا بتاريخ معين ،بل كان على مراحل وبعد محاولات عدة إلا أنهم لم يتمكنوا من الدخول إلى المدينة والإستقرار بها إلى غاية سنة 1534 م ،ذلك أن الوجود العثماني في المنطقة لم يكن إلا رمزيا وغير مستقر لما تخلله من اضطرابات وثورات داخل المدينة وخارجها.[1]

لم يجد العثمانيين ترحيبا من طرف أهل قسنطينة في أول الأمر بل وقد وصل في بعض الأحيان إلى القتال ،أما عن بداية نفوذهم الفعلي ،فلم يحدث ذلك إلا بعد خضوع العرب بنواحيها وجرت بين الفريقان وقائع كموقعة وادي القطن بين ميلة وقسنطينة سنة 1522 م

[1] معاشي جميلة :الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10 هـ (16 م)الى 13 هـ (19 م)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2014 ،ص 133

وفيها اتفقوا على اقتسام الوطن إلى ثلاثة ثلث لشيخ العرب ،وثلث لشيخ الحنانشة ،وثلث لحاكم الترك وتعاهدوا عليه ،وبهذا بدأ النفوذ العثماني في المنطقة.[1]

فقد تم دخول العثمانيين إلى قسنطينة بثلاث مراحل وهي:

1- مرحلة اكتشاف البايليك 1500م-1519 م

مع مطلع القرن 16 م كانت شهرة الإخوة بربروس قد شاعت في الحوض الغربي للمتوسط وهذا بفضل الأعمال الجهادية التي كان يقوم بها هؤلاء الإخوة متخذين من مدينة جربه قاعدة لهم[2] وفي هذه الأثناء وبالضبط في سنة 1512 م[3] أستنجد أعيان وعلماء بجاية بعروج لتخلصهم من الإحتلال الإسباني الذي استولى على المدينة 1510 م.[4] فلبا النداء لكن محاولته باءت بالفشل ،وتعد هذه المحاولة بمثابة الإحتكاك الفعلي بين سكان الشرق الجزائري والعنصر العثماني ،ثم جاء دور جيجل التي دخلها الإخوة بربروس في 1514 م ،ووضعوا بها حامية لحراستها .بعد ذلك أستنجد بهم سكان مدينة الجزائر التي دخلها عروج سنة 1516 م في هذه السنة تعرضت الجزائر إلى الحملة الإسبانية واستطاع خير

[1] احمد بن مبارك بن العطار : تاريخ قسنطينة ،تح ،رابح بونار ،دار الفائز للطباعة والنشر ،قسنطينة ، 2011 ، ص 56

[2] جلال يحي: المغرب الكبير، العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ،دار النهضة العربية ،بيروت ،بدون سنة، ص 22.

[3] جوليان شارل اندري :تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الاقصى ،من الفتح الاسلامي الى سنة 1830م،تعريب محمد مزالي ،البشير بن سلامة ،ج2،الدار التونسية لنشر ،1938،ص 326

[4] نور الدين عبد القادر :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ،دار الحضارة ،بئر توتة ،2006، ص 49

الدين أن يردها بالتعاون مع السكان بعد ذلك أصبحت الجزائر إيالة عثمانية فعين خير الدين حاكما عليها سنة 1519 م[1] .

2 – مرحلة انشاء الحاميات 1520م–1541 م

لم تستقر الأوضاع لخير الدين بمدينة الجزائر فلم تحل سنة 1520م حتى حدثت عدت اضطرابات في مدينة الجزائر كانت نتيجتها خروج خير الدين منها وتوجه إلى مدينة جيجل ومنها توغل إلى داخل إقليم قسنطينة فوضع حامية في لقل سنة 1521 م وثم عنابة 1522 م ومدينة قسنطينة وضع بها حامية تتكون من 600 جندي تحت قيادة قائد العسكر فحثهم على تحسين العلاقة بالسكان وخاصة سكان قسنطينة وبعد رجوع خير الدين إلى مدينة الجزائر وتثبيت حكمه بها خاصة بعد القضاء على حصن البينيون 1529 م متوجه نحو تونس وتمكن منها 1534 م إلى أن التواجد العثماني بها لم يدم طويلا فما لبثت أن عادت للحكم الإسباني سنة 1535 م لينسحب منها خير الدين الى عنابة ثم الى مدينة الجزائر ليأتي دور حسن قورصو الذي عمل على توطين التواجد العثماني في المنطقة من خلال وضعه لحاميات عسكرية لعدة مناطق استراتيجية منها زمورة ،المسيلة ،البويرة ،كما عمل على توسيع منطقة العثمانيين في القسم الجنوبي للإقليم حتى الزاب توقرت بسكرة وأخضعها لسلطته.[2]

[1] غطاس عائشة : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ،منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،بدون سنة ، ص 25

[2] بلخوص الدراجي :جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 17/16م (10–11هـ) ،مذكرة مناجل الحصول على شهادة الماجستير ،فرع التاريخ ،جامعة الجزائر ،سنة 2012 ،ص 11–12

3 – مرحلة الحكم المباشر 1541–1565 م

انطلقت هذه المرحلة بتعيين أبو الفضل قاسم الفكون قاضيا على قسنطينة سنة 1541 م ،وهذا التعيين يعتبر بمثابة اتصال مباشر بقسنطينة ومع مطلع الخمسينات من القرن 16 كان إقليم قسنطينة تحت سلطة العثمانيين سواء المباشرة بواسطة الحاميات العسكرية أو غير المباشرة كما تم خلال هذه المرحلة وبالضبط سنة 1555 م[1] تقدم سكان مدينة قسنطينة برسالة للسلطان العثماني سليمان القانوني في شأن صالح ريس 1555 م يشيدون فيها بانتصارات صالح رايس ،حيث تمكن من السيطرة على الأوضاع في قسنطينة ومنطقتها وصولا إلى الجنوب الصحراوي من ذلك توقرت ،وورقلة وتم تحرير بجاية في هذه السنة.

لتأتي فترة حكم حسن ابن خير الدين فقام بتفكيك القبائل وتم إخضاعها فعمل على تنظيم الإيالة الجزائرية وبهذا تصبح قسنطينة تحت حكم العثمانيين بشكل رسمي. [2]

[1] بلخوص الدراجي :المرجع السابق ،ص 12.

[2] محمد قويسم :مدينة قسنطينة مابين 07–13/10–16م دراسة سياسة ،وعمرانية ،واجتماعية ،وثقافية ،اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر 2 ، 2014––2015،ص 120.

الفصل الأول

مجتمع مدينة قسنطينة، أهم فئاته الاجتماعية توزيعها وعلاقاتها

أولا سكان المدينة

- القبائل
- العرب
- الحضر او البلدية
- الاتراك
- الكراغلة

ثانيا سكان الريف

- القبائل المستقرة
- القبائل المتحركة
- قبائل البدوية
- قبائل المخزن
- قبائل الرعية
- قبائل المتحالفة
- قبائل الممتنعة

الاسر الحاكمة في قسنطينة

- اسرة بن قانة
- اسرة ابن الفكون
- اسرة بوعكازة

تمهيد:

لقد اختلفت الإحصاءات حول عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ولأن إقليم قسنطينة هو أكبر الأقاليم الثلاثة مساحة فقد جعل هذا القنصل الأمريكي شارل يقول بأن نصف سكان الجزائر كانوا في إقليم قسنطينة حيث يذكر بأن عدد سكانها بلغ 96 ألف نسمة أما بانانتي الإيطالي قدر سكان الجزائر بمائة وعشرين ألف نسمة قد جعل سكان قسنطينة مائة ألف نسمة. كما بلغ عدد سكان قسنطينة قبل الاستيلاء عليها حوالي 40ألف نسمة ،في حين قال حسونة الدباغين أن عدد سكان الشرق الجزائري بلغ أربع ملايين وثمان مائة ألف نسمة.

ويعتبر بايلك الشرق إلى جانب ذلك خليطا بشريا يضم مجموعات بشرية متمايزة من حيث أجناسها ففيه العرب و القبائل و الشاوية إضافة إلى الأتراك واليهود وهو ما لا نلاحظه في البايلكات الأخرى . وهذا ما سينعكس حتما على نشاطاته من حيث نوعيتها ،وتنوعها.

أما بالنسبة لسكان بايلك قسنطينة فيتكون من الأتراك و الكراغلة والعرب و اليهود ،ويتوزعون على لنحو التالي 5025 عائلة تركية و كرغلية و6000 عائلة أهلية و 1000 عائلة يهودية .أما المحليون أو الحضر فقد كانوا هنالك حوالي 3500 منزل واغلبهم يمارسون التجارة أما تصنيف السكان حسب أصولهم وأعراقهم فيمكن إرجاعه إلى أربع مجموعات عرقية متمايزة وهي : القبائل ،العرب ،الترك ،اليهود.

أولا سكان المدينة

- **القبائل**

تختلف مجموعة القبائل عن باقي السكان العرب بالبايلك لا من حيث لغتها فقط وإنما أيضا من حيث عاداتهم وتقاليدهم وأسلوب معيشتهم وهم يعتبرون السكان الأصليون للبلاد كما كان القبائل يجيدون صناعة النحاس والحديد والأسلحة والبارود كذالك ينسجون من الصوف الأغطية(الحياك) والبرانس الرفيعة[1].

- **العرب**

وهم البدو الذين يسكنون الخيم وثروتهم الوحيدة امتلاكهم للماشية والعرب ينقسمون إلى عرب وشاوية لهم عادات واحدة ولا يختلفون إلا من حيث اللغة حيث يتكلم الشاوية لغة خاصة لا تشبه لغات العرب الآخرين[2].

- **الحضر أو البلدية**

وهم بعض سكان قسنطينة من مهاجري الأندلس وأطراف بلاد المغرب حيث تميزت المدينة بظهور هذه الطبقة التي كان لها تأثير على الأوضاع ومنحت لها امتيازات ووظائف ومن بين هذه الأسر أسرة ابن باديس ،وأسرة ابن الفكون ،وابن جلول وابن عبد الجليل،وغيرها من الأسر والعائلات التي لعبت دورا هاما[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون القرن 11 / 17 م،مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،جمع وتقديم ،عبد الجميل التميمي،عدد 1121 ،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية وتوثيق المعلومات،زغوان،تونس، 1988 ،ص 151.

[2] ناصر الدين سعيدوني : مذكرة حول اقليم قسنطينة، مجلة الاصالة، مجلة فصلية كل شهرين تصدرها وزارة الشؤون الدينية والتعليم الاصلي بالجزائر ، العدد 70، 71، 1979، ص 14

[3] ناصر الدين سعيدوني : مرجع سابق، ص328.

- **الأتراك**

تشكلت النواة الأولى لهذه الفئة منذ استقرار العثمانيين مناطق البايلك ،وبلغ تعدادهم حوالي 5025 عائلة أي 39100 عنصر وتتكون أساسا من جند الإنكشارية ومن المتطوعين الذين كان الداي يعزز بهم إقليم البايلك ،تميز العنصر التركي العثماني بالانضباط والطاعة، ويتسمون بالقناعة والشرف والكرامة ،ومن النادر أن نجد سارقا أو قاتلا من بين الجنود الأتراك فهم يحترمون عادات أهل البلاد ويحبب أنفسهم للسكان ويخفون مساوئهم لأن مستقبلهم متوقف على حسن سيرتهم بسبب ارتباط ذلك بترقيتهم في مناصبهم ،أما هايدو فقد وصف علاقتهم بالسكان بالعداء ،وازداد عددهم بعدما إستقرت الأوضاع في الإقليم. وللتنويه إن هؤلاء العثمانيين لم يكونوا كلهم من بلاد الأناضول ، بل كانوا يأتون من الدول الأوربية التي إحتلتها الدولة العثمانية من اليونان وبلاد البغدان ومنطقة البلقان ويدعون بالأعلاج [1].

- **الكراغلة**

هذه الفئة يسميها الأوروبيون الكولوغيين وهم نتاج أب تركي وأم من السكان الأصليين ويقُول عنهم البعض أنهم فئة كانت ثائرة على الأتراك ،وتعد طبقة وسيطٌة بين الأهالي والأتراك ويذكر البعض أن تواجد الكراغلة هي ظاهرة في العهد العثماني حتى خارج العواصم الكبرى فقد استطاعت العائلات التركية والكرغلية أن تكون حوالي 5025 عائلة بقسنطينة والتي كان لها ثروات وعقارات هائلة [2]،وقد استطاع البعض من أفرادها الوصول إلى الحكم مثل أحمد باي أخر بايات الشرق وهو ابن لإحدى بنات أسرة محلية صحراوية وهي أسرة بن قانة ، [3] وكانت

[1] عبد الرزاق قشون :السلطة المحلية في بايلك قسنطينة: مرجع سابق ،ص 18

[2] رياض بولحبال :خبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا ،جامعة منتوري ،قسنطينة 2009.2010 ،ص 32

[3] بوضريسة سامية بوعزة : الحاج احمد باي ، مجلة الثقافة ،العدد 1996/112 ، ص 145

ظاهرة إندماج الكراغلة في المجتمع القسنطيني ظاهرة متميزة وقد إستفاد كراغلة قسنطينة من وصول عدد منهم إلى قمة الحكم بالبايلك ،أمثال: حسين بوحنك ،حسين بن صالح باي ،عثمان بن محمد الكبير والحاج أحمد باي ،فقرب الباي الكرغلي أبناء عمومته ومنحهم المناصب السامية في إدارة البايلك ،وكانت المناصب الإدارية من أهم الوسائل التي ساعدت الكراغلة في جمع المزيد من الثروات ،وقد بقي الكراغلة يمثلون كبار الملاك بقسنطينة ،حيث ما زال عدد كبير منهم يسيطر على أخصب الأراضي المحيطة بالمدينة وهي في معظمها" أراضي وقف" ،وبذلك أصبح كراغلة قسنطينة من أصحاب الثروة والجاه بقسنطينة وغيرها من المدن الكبرى والصغرى بالشرق الجزائري ،فاعتبروا من أعيان المدن.[1]

- **اليهود**

كانوا يخضعون لقائد يعرف بالمقدم أثناء حكم البايات وقد خص لهم صالح ،باي منطقة عرفت بحارة اليهود وهو يقع ما بين القنطرة وحافة الهاوية ،فبنوا فيها منازلهم ودكاكينهم وكانت بعض نشاطات اليهود متمثلة في الخياطة والصناعة والتجارة.[2]

وصل عددهم في نهاية الحكم العثماني الى9000 نسمة وقد عرفوا بالخبث في معاملاتهم والتحايل ،وبالرغم من ذلك سمح لهم بالعيش وممارسة نشاطهم التجاري.[3]

كما يوجد هناك تقسيم أو تصنيف عكس التقسيم العرقي لسكان البايلك ويمكن القول عنه أنه تقسيم طبقي من الناحية الإجتماعية ،حيث يمكننا من إكتشاف عدة طبقات يتكون منها المجتمع القسنطيني آنذاك وهي:

[1] جميلة معاشي :الانكشارية والمجمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ص361، 362.

[2] فندلين شلوصر : قسنطينة ايام احمد باي، مرجع سابق ، ص 138

[3] قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة في عهد صالح باي، لنشر ميديا بلوس ،جامعة ميشغان ،2005 ،ص 77

- **الطبقة الأولى** : تتكون هذه الفئة من العثمانيين الأتراك الذين كانوا يتربعون على قمة الهرم الإجتماعي ولأن السلطة بيدهم والحكم بقيادة الجيش.

- **الطبقة الثانية** : وهم المولدون ،وقد ظهر هذا العنصر الجديد باستقرار العثمانيين في المدينة وذلك من خلال زواج أفراد الإنكشارية من نساء جزائريات، كما يطلق عليهم اسم الكراغلة ولكن هؤلاء لم يسمح لهم بالإرتقاء إلى مصاف الفئة الأولى على عكس ما كانت عليه من الأمهات المسيحيات والأوروبيات.

- **الطبقة الثالثة** : تتألف من الحضر وهم الكثرة الغالبة وتشمل العائلات القديمة التي استوطنت المدينة منذ أحقاب ،كما تشكل العائلات الحضرية الطارئة من الأندلس وبجاية وتونس ومعظم عناصر هذه الفئة من العلماء والفقهاء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب ألإداريين ،إضافة إلى الأسر الدينية التي تحظى باحترام كبير ،إضافة إلى هذه الفئات كان هناك الكثير من الزنوج والأسرى المسيحيين الذين يسخرون للإعمال اليدوية والأعمال الفنية أو يخضعون إلى حرس الباي والباي وجيشه.

- **الطبقة الرابعة** : العبيد وهي الفئة المسحوقة التي شملت نسب كبيرة من الجزائريين ومنهم يعدون من السودان. [1]

سكان الريف

تميز المجتمع بالطابع القبلي كبقية المجتمعات الريفية المتواجدة في الجزائر آنذاك وقامت القبيلة بدور هام في هذا المجتمع الذي تميز بالصراع وكثرة الهجرات نحو الشمال بحثا عن الكلأ و العيش كما تميزت حياة البدو بالترحال بين الشمال والجنوب وكانت

[1] فيلالي عبد العزيز ومحمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة، دارسات التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1 ، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر ، 1984 ، ص85 .86

هناك مجموعات قبلية مستقلة متواجدة في الجبال والتي أصبحت ملاذا للناقمين على السلطة بحيث تنقسم القبائل التي تسكن الريف بشكل عام والريف القسنطيني بشكل خاص إلى مجموعتين كبيرتين : قبائل مستقرة ،وقبائل متحركة : وتنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى نوعين: قبائل بدوية مترحلة ،وقبائل شبه بدوية تجمع بين الترحال و الإستقرار .

- **القبائل المستقرة:**

هي التي تسكن وتزرع وترعى في مكان واحد .بعض تلك القبائل تسكن القرى والدشرات ،مثلما هو الحال في بلاد القبائل أو الصحراء ،أما بعضها الآخر فيسكنون الخيام ،أو القربي مثلما هو الحال في منطقة قالمة مثلا هذا النوع من القبائل أي القبائل المستقرة يتواجد أكثره بالأطلس المتوسطي) التلي مثل قبائل الساحل ،القل ،جيجل وبجاية ،كما يندرج في إطار هذا النوع بصفة عامة تلك القبائل المتواجدة في المنطقة العليا للوديان التي تقطع الأطلس التلي ،كما يوجد هذا النوع من القبائل في الأطلس الصحراوي الذي يضم أيضا عددا من القبائل المستقرة ،مثل معظم قبائل الأوراس الذين يسكن بعضهم القرى ،ويسكن بعضها الآخر الخيام .كما يتواجد هذا النوع من القبائل أيضا في منطقة الواحات ،أين نجد سكانها يفضلون الإقامة في شكل مدن وقرى صحراوية.

القبائل المتحركة:

لا يوجد في الجزائر قبائل متشردة بالمعنى الحقيقي للكلمة ،فالقبائل الأكثر تحركا تخضع في تحركاتها لبعض القوانين التي تتحدد بشكل ثابت تقريبا لا يتغير،المكان المعد للسكن ومكان ممارسة نشاطاتها الإقتصادية من زراعة ورعي وهذه القوانين تخضع بدورها لطبيعة المناخ والأرض ،في أثناء النصف الأول من السنة تصبح الجزائر عامة أرضا واسعة مروية ومكسوة بالاخضرار،أما أثناء النصف الثاني من السنة فتنقسم إلى شريطين

عريضين خضراوين وشريطين آخرين صفراوين و قاحلين،الأولان هما الأطلس التلي والصحراوي ،أما الآخرين هما منطقة السهوب ،الهضاب ،والواحات.[1]

- **القبائل البدوية:**

يعبر فنذلين شلوصر عن حياة القبائل المترحلة كالتالي :البدوي متنقل ،فممارسته للرعي ترغمه على تغيير مسكنه و إذا انتهى من حرق النباتات في الأرض المحددة للزارعة في شهري سبتمبر وأكتوبر و يناير وحرث الأرض ،فإنه يحمل خيامه وأدواته فوق البغال ويرحل بقطعانه ،التي تسوقها النساء أما هو فيركب حصانه ويحرس الموكب ،وبندقيته وراء ظهره ،حين يجد الماء والكلأ في مكان قريب ،يتوقف ويضرب خيامه ،وينتقل الدوار بهذه الصورة من مرعى لآخر إلى أن يحصد الزرع الذي تركه في الخريف ،في نهاية ماي وبداية جوان[2].

قبائل المخزن:

يمكن تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية و إدارية و عسكرية ،فهي لا تعود في أصولها إلى أصل واحد أو نسب مشترك ،بل هي في واقع الأمر تجمعات سكانية فمنهم العبيد والكراغلة والعرب و الصحراء وسكان الهضاب والجبال،فتعتبر قبائل المخزن حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف و الحكام في المدن[3]،حيث كانت تتمركز هذه القبائل بصفة خاصة في:

[1] اسمهان لعريبي :مرجع سابق ،ص 128 . 129.

[2] فندلين شلوصر :مرجع سابق ،ص 89.90.

[3] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بو عبدلي : الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 2، 1984 ، ص 105

الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج والحصون ومن أشهر قبائل بايلك قسنطينة التي أقامت في هذه المناطق قبيلة الحشم ببرج بوعريريج والتي أشرفت على الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر العاصمة وقبيلة أولاد إبراهيم بالكنتور ،التي تحكمت في الممر الرئيسي من قسنطينة إلى عنابة و سطورة و قد لعبت هذه القبائل عدة أدوار اقتصادية و عسكرية في الريف ،كونها كانت تستغل جل الأراضي التابعة للبايلك بالإضافة إلى المساعدة في عملية جباية الضرائب.[1]

- **قبائل الرعية**

هي أضعف حلقة في سلسلة المجتمع الريفي لا يمكنها شق عصا الطاعة لأنها محصورة بين مراقبة قبائل المخزن وتهديد فرق المحلة بهجمات مباغتة ،كما منع عليها أنواع السلاح كشراء البنادق واقتناء البارود ،وقد عاشت هذه القبائل في ظروف صعبة جدا تميزت بالتعاسة و الحرمان و البؤس و في الوقت نفسه كانت مصدر ثروة لبايلك الشرق[2] فالرعية هم أفراد الشعب الذين يمكن لأهل المخزن استخدامهم و تجنيدهم في كل وقت ،فهم تحت تصرف أهل المخزن و رهن أوامرهم و قبائل الرعية عملهم الرئيسي هو الزارعة فهم يعملون كخماسين أو أجراء في أراضي الدولة و هم ملزمون بتقديم كل الضرائب و الالتزام بأوامر السلطة فحتى إن كانت قبائل الرعية بعيدة أو نائية عن البايلك إلا أن الظروف الإجتماعية جعلتها تقف ضد السلطة فالمجموعة القبائلية كانت ذات نظام بعيد

[1] عميراوي أحميدة :علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث ، قسنطينة ، 2002 ، ص 39

[2] ناصر الدين سعيدوني ، مهدي البوعبدلي : مرجع سابق ،ص 107

عن النظام القبلي فهم جماعات من القوى لهم جماعة لها نفوذ إداري وسياسي يسمح بتسيير الأراضي الشاسعة والفلاحة انسجام وتناسق.[1]

- **القبائل المتحالفة**

هي تلك القبائل التي تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها و زعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة و العرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك على نفوذهم الديني و كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم و قد غلب على هذه العائلات التي تولت الحكم في المجموعات القبلية المتحالفة الطابع الروحي والطابع الحربي في شرق البلاد و من أهم هذه القبائل نذكر أولاد سيد الشيخ ،و الشيخ عمور ،وأولاد المختار ،أسرة بوعكاز[2] ،أولاد مقران بمجانة ،الحنانشة و النمامشة و الحراكتة و قصر الطين جنوب سطيف ،أولاد بوعزيز ،أولاد بوضياف بالأوارس ،أولاد قاسم بجنوب شرق قسنطينة ،أولاد عاشور بفرجيوة و بني جلاب بتقرت [3].

- **قبائل الممتنعة**

هي مجموعة القبائل التي تمتنع عن دفع الضرائب و قد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي و تضاريسها ،و كذا بعدها عن مركز الإدارة ،وكان رفضها رجع لطبيعة نشاطها الإقتصادي ،إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي مما جعل مواردها الزراعية

---

[1] اندري برنيان ، اندري نوشي ، إيف لاكوست : الجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمة اسطنولي رابح ، منصف عاشور ، د.م.ج ، الجزائر ، 1984 ، ص 191

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ،د.ط ، مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر 1964، ص292، 293.

[3] جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية واثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق الجزائري في اواخر العهد العثماني 1837/1771 ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر 2011/2010 ،ص 40

ضعيفة ،فكان نشاط تلك القبائل مقصور على قليل من الزراعة و تربية المواشي و التجارة وهذا ما جعل اقتصادها نادرا ،بل يلبي احتياجاتها اليومية فقط. و كانت هذه القبائل تتكون من القبائل القاطنة في المناطق الجبلية و الصحراوية.[1]

و قد لعبت هذه القبائل عدة أدوار اقتصادية و عسكرية في الريف ،كونها كانت تستغل جل الأراضي التابعة للبايلك ،بالإضافة إلى المساعدة في عملية جباية الضرائب فكان بمثابة حلقة وصل بين الأهالي و الحكام ،مساعدين العثمانيين في تغطية نقص تعدادهم . و تحصل هذه القبائل على امتيازات كثيرة في المقابل كالتمتع بالأمن و الإعفاء من الضرائب[2].

الاسرة الحاكمة في قسنطينة

أما بالنسبة لمجتمع قسنطينة ،فكان مجتمعا حضاريا متماسكا تلعب فيه العائلات الكبرى ولا سيما الدينية دورا فعالا ونافذا فهي التي تنظم العلاقات العامة وتضع شروط المعاملات وتسهر على الحماية والرعاية الداخلية فكان هناك تنافس بينهما فمعظم العائلات في قسنطينة كانت تعيش على العلم والتجارة والزراعة.

➢ أسرة بن قانة

تعتبر من الأسر النافذة في بايلك الشرق ،والتي كان ظهورها في الحقبة الأخيرة من العهد العثماني[3] بحيث لم تدخل الساحة السياسية إلا في النصف الثاني من القرن

[1] دغموش كاميلية : قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني و السلطة العثمانية 1792 / 1509 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، وهران ، 2014 / 2013 ، ص11

[2] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي : مرجع سابق ، ص 105 – 106

[3] جميلة معاشي: أسرة بن قانة السياسية العثمانية ببايلك الشرق،المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17–19م)جمع وتنسيق فاطمة الزهراء قشي ،ج1 ،دار بهاء الدين للنشر ، جامعة قسنطينة 2016، ص 229

12هـ/18 م أي بعد استقرار العثمانيين بالجزائر ،لكن رغم تأخرها في الظهور السياسي إلا أنها لعبت دورا فعالا في تدعيم بايات قسنطينة التي كانوا يفرضون نفوذهم على القبائل خاصة في نهاية عهدهم لقد إختلف الباحثون في أصل تسمية أسرة بن قانة وهذا يرجع إلى عدة أسباب من بينها :

- إفتقارهم إلى الوثائق التي تدل على نسب هذه الأسرة
- الإهتمام التاريخي الذي عاشته الأسرة قبل عهد أحمد القلي(1171.1756)[1]

يذكر أن بوعزيز بن قانة أن عائلته شريفة النسب تنتمي إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزوجته فاطمة بنت الرسول صلي الله عليه وسلم وكانت قيادتها خلال العهد العثماني تشمل منطقة الزيبان بأقسامها المختلفة وامتدت إلى أبعد من ذلك حيث وصلت إلى ورقلة وتقرت وأعترف العثمانيون بها كقيادة مستقلة بذاتها ،وأسندوا لها منصب شيخ العرب ،بعد ما نزعوه من عائلة بوعكاز الذواودة سنة 1762 م إثر نجاح زعيمها محمد بن سليمان بن قانة في قيادة ركب الحج إلى مكة المكرمة ،ومنذ ذلك الوقت بقيت مشيخة العرب بيد هذه الأسرة إلى نهاية العهد العثماني.[2]

➢ اسرة بوعكاز

وهي أكبر قوة بالشرق الجزائري التي نجح خير الدين بربروس في ربطها بالسلطة المركزية وتعود أصولها إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم على كسب ولاء هذه القبيلة فتقربوا من شيوخها وبهذا فعلت قبيلة عهد جديد

[1] جميلة معاشي : مرجع نفسه ، ص 80

[2] العياشي روابحي :الادارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837.1871م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صالح فركوس ، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري ،الجزائر 2014.2017 ،ص 17

معهم بزعامة أسرة بوعكاز ومنحه لباشا لقب شيخ العرب وكان أول من حمل هذا اللقب هو علي بن الصخري الملقب بوعكاز[1] فقد استطاعت هذه الأسرة أن تتزعم لفترة طويلة دامت اكثر من 5 قرون في الشرق الجزائري بحيث خضع لسلطتها عدد كبير من القبائل الحدودية التي كونت منها قوة عسكرية كبيرة عززت بها نفوذها بالمنطقة.[2]

وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم على كسب ولاء هذه القبيلة القوية فتقربوا من شيوخها إذا إعتمدت في بسط نفوذها على سعة أراضيها الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف ومسيلة غربا ،ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا[3]،إتسمت هذه القبيلة بطابعها البدوي غير المستقر فكانت تقوم برحلتي الشتاء والصيف بين الزيبان والهضاب العليا بحثا عن الكلأ لقطعانها ،حيث يمتلكون عدد لا يحصى من الماشية حيث يقول حسن الوزان "يكسبون عدد لا يحصى من الغنم و البقر ،والأمر الذي جعلهم لا يستقرون في مكان واحد لعدم وجود أرض كافية لرعي هذه الأعداد "فهم يصدرون اللحوم لكل لمدن والقرى القريبة من صحاريهم.[4]

➢ أسرة الفكون

تعتبر عائلة الفكون إحدى أهم وأعرق العائلات القسنطينية فمن ناحية النسب هي فرع من قبيلة تميم العربية .إحتلت مكانة مرموقة في المجتمع القسنطيني قبل مجيء العثمانيين وبعد مجيئهم ،هذه المكانة إزدادت خاصة بعد مصاهراتها مع كبرى العائلات القسنطينية أمثال عائلة ابن باديس ،ابن نعمون ،وعائلة الغربي[5]. حيث لم يقتصر كبر

[1] جميلة معاشي : اسرة احرار الحنانشة في مجلة التاريخية المغاربية ،العدد 128 ،جوان2007، ص 147

[2] جميلة معاشي :الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري منا لقرن 19.16م ،مرجع سابق ،ص 36 .

[3] عبد الرزاق قشوان : مرجع سابق ص 61

[4] حسن الوزان : مرجع سابق ، ص 62

[5] بلخوص دراجي : مرجع سابق، ص 27

شأن هذه العائلة في بابليك قسنطينة وإنما تعداه لتصبح من أشهر العائلات في العالم العربي خاصة بالمناطق التي تمر بها قافلة الحج .وكنتيجة حتمية لهذه المكانة أصبحت كلمة العائلة مسموعة بقسنطينة وخاصة بالناحية العليا للمدينة أو ما يعرف بحومة البطحاء حيث أصبح يعرف هذا الحي باسم أولاد سيدي الشيخ.[1]

فهي عائلة إشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية فكانت لهم زاوية ومدرسة كما كان لهم أملاك كثيرة فهي من العائلات الغنية ولم يكن هذا الغنى يعود إلى العهد العثماني بل أنه يعود إلى عهود السابقة غير المحدودة.[2]

[1] سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، طبعه 2،لنشر والتوزيع دار البصائر الجزائر ،2009 ، ص109

[2] ابو القاسم سعد الله :عبد الكريم فكون داعية السلفية ،الطبعة الاولى ، للنشر والتوزيع ،دار الغرب الاسلامي ، لبنان. بيروت 1986م ،ص 45.46

الفصل الثاني

النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات

النشاط الزراعي

- الاراضي الزراعية وتوزيعها
- المنتوجات الزراعية
- طريقة استغلال المستعملة

النشاط الصناعي

أ.الصناعة المعدنية

ب.الصناعات الحرفية انواعها

- جلدية
- نسيجية
- تنظيم الصناعات الحرفية

النشاط التجاري

أ.العملة والمكاييل

ب.التجارة الداخلية

ج.التجارة الخارجية

تمهيد:

إنّ دراسة الوقع الإقتصادي لمدينة قسنطينة خلال عهد الدايات ،والتي قامت عليه إبتدأ من سنة 1671 م لغاية سنة 1830 م والأساس الذي بنيت عليه لما له من آثار حاسمة وإنعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية والنظم الإدارية والحياة الإجتماعية يجعلنا نصفه بالعصب الحيوي ،فقد كان للجانب الإقتصادي دورا في توجيه العلاقات الخارجية والداخلية بين الحكومة والسكان أو بين فئات المجتمع.

فتميز النشاط الإقتصادي في مدينة قسنطينة خلال هذه الفترة بسيادة الطابع الزراعي المتمثل في الطابع الفلاحي والرعوي إلى جانب الطابع الصناعي والتجاري بفضل إصلاحات صالح باي الذي أنجز مشروع لاستغلال السهول الخصبة وبنى برجا عسكريا لمراقبة الأعمال الزراعية كما إستقدم مزروعات جديدة كالأرز إستمرت حتى عهد الحاج باي من جهة وكثرت الأسواق وتنوعها وحرفية اليد العاملة من جهة أخرى هذا ما جعل مدينة قسنطينة قبلة للقوافل التجارية ،مما ساهم بشكل كبير في الرفع من مستويات المجالات الاخرى .

أولا النشاط الزراعي

يعتمد النشاط الزراعي على التنظيمات الإداريه التي تنظم نوعيه الأراضي و طرق إستغلالها ،كما يتأثر بنوعيه الأراضي اذا كانت سهليه أو حبلية ،مما ينعكس على كميه الإنتاج و نوعيته يضاف إلى ذلك الأساليب والطرق التي يستخدمها الفلاحين في الزراعه و الري .

1 . ملكية الأراضي الزراعية

- **الأراضي الخاصة**

هي الأراضي التي يستغلها أصحابها مباشرة ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضة العشر ،وقد كانت تتصف بعدم الاستقرار وصغر المساحة نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة والبيع والشراء. و لتعرضها أيضا لأحكام المصادرة والحيازة من طرف الحكام وكانت تقع إما بالمناطق الجبلية أو بجوار المدن ،التي كان يكثر الإقبال عليها من طرف سكان المدن و موظفي الدولة.[1]

بالنسبة لقسنطينة كانت الملكيات الخاصة تمتد على مساحة 5 فراسخ على شكل دائرة مساحتها 11250 هكتار ،كان يملكها الأتراك أو العائلات العريقة من بين هذه الأملاك نجد أملاك صالح باي بجوار قسنطينة يقوم ملاك الأراضي باستغلالها وعند الحاجة إلى عمال إضافيين في موسمي الحرث أو الحصاد يستأجر صاحب الأراضي (الخماسين) مقابل خمس الإنتاج ،أما إن كانت مساحة صغيرة ،فإن مالك الأرض وأفراد أسرتهم يقومون مباشرة بخدمة الأرض وبزراعة الخضر والفواكه ،وكان كثير من الملاك يقطنون بأراضيهم ،حيث ضمت المزارع و البساتين الخاصة والقريبة من قسنطينة ما لا يقل عن

[1] سعيدونى ناصر الدين :دراسات تاريخية في الملكية و الوقف والجباية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط1، سنة 2001 ،ص 81.

(2000) نسمه ،فكانوا بذلك يغنمون أكبر ربح من إنتاج الأراضي أو مدخراتها الفلاحية بخدمة أحسن الأراضي إنتاجا[1] .

- **أراضي البايلك**

تكون عادة بالمناطق المحيطة بالمدن وهي الأراضي الأكثر خصوبة ،حيث توجد حاميات الجند ،وتخضع ملكية هذه لأراضي مباشرة للباي ،ويحق له التصرف فيها بصفته الوصي يفرض عليها النظام بالقوة لتحقيق قوة الإنتاج وكل ماله علاقة بالإنتاج [2]

- **أراضي العرش**

هي أراضي ملك لكل أفراد الجماعة أو القبيلة ،تتمتع الجماعة الريفية بحق الانتفاع من الأرض دون إمكانية التصرف فيها بيعا أو كراء أو استبدالا أو تحبيسا ،و في المقابل تملك هذه الأراضي الحق المطلق في المحاصيل ،و يمكن توريثها إلى الأبناء أو الإخوة أما عن إستغلالها فتحدد المساحة لكل أسرة طبقا لإمكانيات عمل أفرادها ،و حتى تضمن الجماعة الريفية عيشها تكفل لأفراد الجماعة حرية نمط إستغلال متنوع يجمع بين زراعة الحبوب ،و الخضر و الأشجار المثمرة.[3]

و يصطلح على تسميتها في بايلك الشرق ب" أراضي العرش "تخضع طريقة إستغلالها لحاجة أفراد القبيلة حسب مقدرتهم و إمكاناتهم ،بينما تترك الأجزاء غير المستغلة منها للرعي.

---

[2] اندرى برنار :اندرى نوشي،مرجع سابق ،ص 164

[3] عبد الطيف بن اشنهو : تكوين التخلف في الجزائر ، ترجمة محمد يحي ربيع د.ط.ش.و.ن.ت ،الجزائر ،1979 م ،ص 27

[3] سعيدوني ناصر الدين : دراسات تاريخية في الملكية ،مرجع سابق ،ص84

كانت أراضي العرش توزع على أفراد القبيلة ويقوم كل فرد بزراعتها ،ويتوارث العمل فيها الأبناء والأحفاد ،أما إذا انعدموا فهي لا تنتقل إلى النساء بل تنتقل لأفراد آخرين من القبيلة ليست لهم أرض[1].

- **أرضي الأوقاف**

يعود تاريخ الأوقاف في الجزائر كمؤسسة دينية عريقة إلى الفترة الإسلامية أكتسبت أهمية كبيرة خاصة أواخر العهد العثماني ،فلم تعرف أوقاف قسنطينة تنظيما محكما وإشرافا فعالا إلا في فترة المتأخرة من التواجد العثماني فيها أي أوائل القرن 18 م[2] فقد توالى الإشراف على أوقاف قسنطينة عائلات ذات نفوذ مثل عائلة الفكون وقدرت مساحة هذا النوع من الأراضي 946 هكتار من المزارع والبساتين أغلبها يشرف على وادي الرمال وروافده[3] فإنها لا تخضع لأي ضريبة أو رسم ولم تكن تتعرض لأي مصادرة أو حجز من طرف البايات نظرا لمكانة العائلة والامتيازات التي تحضى بها وليس للسلطة عليهم سوى دفع العشر والزكاة وتتصف بعدم الاستقرار لأنها تخضع للتقسيم الارث إن هلك صاحبها وبصغر مساحتها وتخضع للبيع والشراء وتشمل هذه الأراضي المناطق الواقعة قرب المجاري المائية والقريبة للمدن مثل قسنطينة.[4]

- **المنتوجات الزراعية**

احتلت الزراعة مكانة هامة في اقتصاد بايلك الشرق وقد ظلت طيلة العهد العثماني خاصة في السنوات الأخيرة ،فقد ساعد على إزدهار الزراعة وتنوع منتجاتها وكثرة

[1] سعيدوني ناصر الدين :الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ،ص 205 ،209

[2] سعيدوني ناصر الدين : مرجع سابق ،ص 154

[3] القشاعي فله : مرجع سابق ،ص 109

[4] هلالي حنيفي:اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،ط 1 ،الجزائر 2008 ،ص 154

محاصيلها عدة عوامل في طليعتها الشروط الطبيعية المتمثلة في الأحوال المناخية الملائمة والتربة الخصبة والمياه .

أما أهم منتوجات الزراعية بإقليم قسنطينة فهي كالتالي

- **الحبوب**

تعتبر من أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها سهول عنابة وقالمة ونواحي وادي زناتي بحيث تكون حزاما متصلا يرتكز أساسا في منطقة التل من الحدود التونسية شرقا ،فنوعية القمح تعتبر جيدة في أغلب جهات التل لا سيما المنطقة المحيطة بقسنطينة ،كانت الأرياف قسنطينة تنتج أجود أنواع الحبوب إذ أعتبرت من أهم المنتوجات البايلك[1] فقمح هذه المنطقة من نوع الصلب والدقيق الذي يطحن منه يشبه الرمل في مظهره فهو مشهور في الأسواق ويفضله التجار ،فتنوعت المحاصيل الزراعية من شعير وقمح وتميزت زراعة الحبوب بالبساطة نظرا لعدم اهتمام السلطة بالجانب الزراعي لذالك أعتمد السكان على الوسائل الفلاحية البسيطة كالمحراث الخشبي ،حيث قدرت مساحة أراضي الحبوب التي يمتلكها البايلك بما يعادل 4800 جابدة [*]كانت تمد الدولة بإنتاج ضخم بعضه يستهلك محليا وبعضه يصدر إلى الخارج [2].

[1] القشاعي المولودة موساوي فله : مرجع سابق ،ص 28

[*] الجابدة : وتقدر في المتوسط بعشرة هكتارات (مخطاري مباركة :التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1518 – 1830 مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر جامعة مولاي الطاهر بسعيدة سنة الجامعية 2013/2012 ص 67)

[2] سعيدوني ناصر الدين و المهدي البوعبدلي : مرجع سابق ، ص 59

حيث إن إزدهار الحبوب بمدينة قسنطينة يرجع إلى موقعها الإستراتيجي وإنها تسيطر على الهضاب الممتدة والأرياف مع وجود البساتين[1] حيث كانت منطقة بايلك قسنطينة من أكبر المناطق المصدرة للحبوب بالإضافة إلى زراعة الأرز[2] .

فقد عرفت الزراعة تطورا ملحوظا خصوصا أثناء عهد صالح باي 1771-1792 م والذي أدخل عليها تعديلات إقتصادية وجعل من قسنطينة المدينة الثانية من حيث النشاط التجاري والصناعي والأولى من حيث الإنتاج الفلاحي فقد أستحدث زراعات جديدة مثل الأرز وشجع على زراعة الزيتون وأهم مشروع زراعي هو إستغلال السهول الخصبة القريبة من قسنطينة[3] .

ولم يبقى هذا الإنتاج على حاله إذا تراجع نتيجة الأوضاع التي سادت في المدينة من مجاعات وحروب وحملات عسكرية ضد القبائل يذكر "صالح العنتري أن في سنة 1804.1805 م زمان الأتراك وقعت مجاعات شديدة وقحط ودام الحال عليهم 3 سنوات متوالية قد أصابت الزرع بأكله"[4]

➢ الأشجار المثمرة

ارتبطت بالمناطق الجبلية وأراضي الفحوص القريبة من مدينة قسنطينة ،انتشرت بها زراعة أشجار التين والزيتون واللوز والبرتقال والليمون والعنب ،وكان الفلاحون يزرعونها لمعاشهم الخاص وليس قصد التصدير كما تميزت المناطق الصحراوية بزراعة أشجار النخيل أما المناطق الغابية فقد تميزت بإنتاج الأخشاب ذلك بمعالجة أشجار الصنوبر

[1] بولحبال رياض : مرجع سابق ،ص 29

[2] سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792 – 1830، ط 3 ،البصائر ،الجزائر ،2012 ص 214-215.

[3] سعيدوني ناصرالدين: مرجع سابق ، ص 249

[4] صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ،تح ،تق ،رابح بونار ،الجزائر 1974 ،ص 29.28

والفلين فازدهرت البساتين بالمدن الرئيسية و قد أشتهر فلاحو الأرياف قسنطينة القاطنين في الجبال بتلقيح الأشجار و إستصلاحها حتى تصبح منتجة ،مما ساعدهم على إستغلال غابات الزيتون البري.[1]

➢ الخضر والفواكه

كانت متنوعة ومختلفة كالطماطم والخيار و البطاطا والفلفل والبصل والعنب والدلاع والفقوس والبطيخ هذا نتيجة اهتمام السكان بها فعرفت هذه الخضروات بجودتها نظرا لتوفر المياه والتربة الخصبة فإشتهرت بهذه المزروعات السهول الساحلية خاصة نواحي جيجل وكذلك فحوص الحامة.[2]

تمارس فلاحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية والبساتين المسقية على ساحل وفي المناطق الداخلية والجبلية والواحات الصحراوية وكثير ما يجمع الفلاحون بين فلاحة الحبوب والخضر والفواكه في المناطق التي توفر فيها المياه للري والسقي ويختلف مردودها حسب خصوبة التربة ووفرة المياه و يشتغل بها عدد لا بأس به من السكان وتقدم لهم دخلا معتبرا في حياتهم الإقتصادية.[3]

الثروة الحيوانية

لقد كان النشاط الرعوي هو القوام الأساسي لمعظم السكان كانوا يهتمون بتربية الأبقار بكثرة خاصة منطقة الشاوية التي تشتهر بتربية هذا النوع من المواشي حيث كان يباع الثور بكثرة بهدف الحرث إضافة إلى هذا هناك تربية الأغنام وما يدل على ذلك

[1] القشاعي المولودة موساوي فله :مرجع سابق ،ص 11.

[2] سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي :مرجع سابق ،ص 58.

[3] بوعزيز يحي :الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريف بالشرق الجزائري في القرن 19 م ،مجلة الثقافة العدد 80 ،1984 ،ص 163.

الكثرة هو كمية الأصواف التي كانت تصدر من مناء عنابة طيلة القرنين17 م و 18 م أما تربية الخيول فقد إهتم السكان بتربيتها بهدف إستغلالها في مجالات الحياة إتخاذها كوسيلة لنقل[1] حيث كانت أجود الخيول تربى في قسنطينة ومنها تصدر إلى الأسواق الأوروبية عبر موانئ القل وبجاية[2] حيث يقول حمدان خوجة في كتابه المرآة "هؤلاء السكان كانوا يحبون الخيل حبا جنونيا ،ولا يفكرون إلا في مضاعفة أعدادها ،وهم يفرقون بين أنواعها و يحفظونها بعناية تستعمل السلالات الوضعية للحصول على البغال ،وهناك سلالات تخصص للحرث و لكن أحسن الأنواع أي الجياد فإنها للسباق وللحرب ولا تباع إلا نادرا ..."[3]

حيث تعتبر الأغنام والماعز من أكثر المواشي أهمية بأرياف بايلك الشرق وهي من أهم الأنشطة الفلاحية في الريف القسنطيني فهي توفر الغذاء للسكان فتعتبر موردا هاما من الموارد الأولية كالجلود والأصواف والألبان والأجبان وأكبر القطعان بالبايلك توجد لدى القبائل الهضاب العليا القسنطينية عند قبائل الحنانشة والنمامشة ، إهتم بايات قسنطينة بتربية الأغنام حيث أنشأو ما يعرف بعزبة الجلابة الذي يشرف عليه قائد يدفع 500 بوجو كحق لتوليه وهو المسؤول عن الخراف التابعة للبايلك.[4]

أما تربية النحل ،يذكر فندلين شلوصر يشتغل القبائلي كثيرا بتربية النحل ويستعمل لذلك سلالا طويلة من الخيزران أو بيوتا صغيرة من الطين فيدخل النحل بنفسه ويبلغ إرتفاع

[1] بلخوص الدراجي :مرجع سابق ،ص 94.

[2] سبنسر وليام :الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب وتقديم عبد القادر زيادية ،دار القصبة للنشر الجزائر ،2006 ،ص 104.

[3] حمدان خوجة :المرأة تق و تح و تع :محمد العربي الزبيري ،د ط ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2006 ص 34.

[4] وهيبة بولصاع ،أحمد صاري :التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق خلال العهد العثماني ،مجلة انسنة للبحوث والدراسات (197.208) العدد 12 ،رقم 02 ،ص 198/197.

البيوت الطينية ثلاثة أقدام وعرضها قدمين وهي مزدوجة بجدران في داخلها ومقسمة إلى غرف ويبنيها خارج القرية حيث تكثر الزهور إذ شاهد القبائلي تجمع قدر كافي منه فأنه يكسر البيت ويأخذ العسل والشمع ويبيعها في المدينة وطعم العسل جد لذيذ ويوجد بكثرة[1]

طريقة إستغلال الأراضي الزراعية

1.نظام الخماسية

وهو نظام يمكن الفلاح من العمل في الأرض لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج بعد أن توفر له الأرض والمحراث والحيوانات والبذور وقد وفر الخماس من العمل في أرض البايلك مدخولا ماليا محترما حسب إحصائيات أجريت في أوائل الإحتلال الفرنسي هذا الدخل المحترم راجع أساسا إلى إشتغال الفلاح بمهن أخرى مدة ثلاثة أرباع السنة أو لخصوبة الأراضي ووفرة الإنتاج.[2]

2.نظام السخرة أو تويزة

غالبا ما تلجأ الدولة إلى تسخير فلاحي قبائل الرعية الخاضعة المستضعفة في أعمال تطوعية بدافع الإرغام أثناء عملية الحرث والحصاد بعدة جابدات[3]

[1] شلوصر فندلين :قسنطينة ايام احمد باي 1832.1837 ترجمة وتقديم ابو العيد دودو ،وزارة الثقافة ،الجزائر 2007 ،ص 96.

[2] المدني احمد التوفيق :كتاب الجزائر ،ط 2 ،دار الكتاب ،البليدة ،الجزائر ،ط 2 ،1963 ،ص 152.

[3] بلبراوات بن عتو :المدينة والريف بالجزائر اواخر العهد العثماني ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف بلقاسمي بوعلام ،قسم التاريخ ،جامعة وهران ،2007-2008 م ،ص 302.

3. المكافآت والترضيات

عندما يتعذر الإستغلال المباشر تسلم الأراضي لضباط الجيش وكبار الموظفين ذوي النفوذ والمكانة الإجتماعية المرموقة أو شيوخ الزوايا والقبائل المتعاملة مع السلطة التركية العثمانية أو قبائل المخزن مقابل الإستفادة من خدماتهم مع أخذ الخراج من غلتها والمحددة بالصاع قمح وصاع شعير للجابدة مع دفع الرسوم سنوية زهيدة لا تتجاوز في غالب الأحيان [1] ريالات عن كل جابدة وإن استحداث حكور المكافآت والترضيات كان إستجابة للظروف المحلية و أوضاع تاريخية كان يعيشها قطاع كبير من بايلك الشرق والبايلك لا تتضرر سلطته بهذا الإجراء بل يوطد به نفوذه ويدعم هيمنته ويحافظ على مصالحه المادية والمعنوية.

4. كراء الأراضي الزراعية

عندما لا ترى الدولة فائدة في إقطاع مساحات من أراضي البايلك للمتعاملين معها تلجأ إلى أسلوب الكراء لفائدة سكان القرى و المداشر و الدواوير حيث لعبت فئة الحضر بالمدن خاصة الفئة الميسورة منهم دورا في إنجاح عملية كراء الأراضي التي كانت تتوسط بين الفلاحين و الحكام ويعرف هذا الكراء في الشرق الجزائري بالحكور وتسمى الأراضي التي تأخذ منها مستحقات الكراء بعزل جبري وهي في أغلبها تتركز حول مدينة قسنطينة وتنتشر على مساحه واسعة قدرتها الإحصائيات الفرنسية بستين ألف هكتار كانت تأخذ الدولة 12 صاع من القمح و 12 من الشعير على الجابدة أي بنسبة أقل من 50% مما يزرعه الفلاح[2] ويعرف نظام كراء الأراضي الزراعية التابعة للدولة بالحكور وهو الإيجار

[1] سعيدوني ناصر الدين :دراسات الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ص 49.

[2] بلبراوات بن عتو:مرجع سابق ص 303.

الذي يدفعه الفلاحون مقابل إستئجارهم للأرضي التي تملكها الدولة[1] فهو بمثابة ضريبة تفرض على الأراضي التي خرجت من سلطة القبائل وضمت إلى الأملاك العمومية.

وهناك شكل أخر لإستغلال الدولة أملاكها وهو تسليم أراضي البايلك مقابل أعمال وخدمات أو دفع مرتبات وتقديم المكافآت لبعض الموظفين والمرابطين من ذوي النفوذ.[2]

ثانيا النشاط الصناعي والحرفي

تمهيد

كانت الصناعة في مدينة قسنطينة بسيطة وقد إعتمدت على الصناعة المحلية واليدوية وكذا المعدنية غير أنها كانت أهم مدينة صناعية في الجزائر فهي وحدها شملت على 33 معملا لدباغة الجلود 75 معملا للسروج و 167 معملا للأحذية كما كان بقسنطينة مجموعة الحرف كالخياطة التي تميزت بالذهب والفضة في عملية التطريز والتي مازال معظمها قائما إلى الأن لذا عرفت الصناعة في إقليم قسنطينة خاصة المدن والحواضر الكبرى تطور وازدهارا ملحوظا.

➢ الصناعة المعدنية

نتيجة لتوفر المناجم في مدينة قسنطينة وأريافها انتشرت صناعة المعادن وتنوعت ،فنجد فيها صناعة الحلي والتي تعتبر من أساسيات الزينة عند المرأة القسنطينية ،وقد كان يستخرج من المناجم الرصاص والنحاس والحديد ويصنعون من هذه المواد الذخيرة

[1] بحوش عمار :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط 1 ،دار العرب الاسلامي ،بيروت 1997 ،ص 80.

[2] جغلول عبد القادر :تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)،تر فيصل عباس ،دار الحداثة للطباعة والنشر و التوزيع ،بيروت 1981 ،ص 44.

والسكاكين والسيوف والأدوات الفلاحية كالمحارث والفؤوس والمناجل .. وكانت هذه المنتوجات في الغالب تباع لسكان السهول.[1]

➢ أهم الصناعات الحرفية

تعددت وتنوعت بإقليم قسنطينة من صناعة النسيج إلى الصناعات الجلدية وغيرها من الصناعات نذكر البعض منها.

➢ الدباغة والصناعة الجلدية

يذكر وليام شارل أن صناعة الجلود ودبغها هي صناعة معروفة بكل أسرارها في الجزائر والجلود على الطريقة المغربية تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال.[2]

إرتكزت مصانع الدباغة في المدن بالنسبة لمدينة قسنطينة كانت دباغة ترتبط بها عدة حرف أخرى تعتمد عليها حيث ينتمي إليها الخرازون والدباغون والسراجون فقد تنوعت الحرف الجلدية بتخصصات دقيقة في صناعة البشماق والبليغة ويضاف إليهم صانع المحافظ الجلدية الخاصة بالنقود الذي يسمى الدزداني.

فحرفة الدباغة في قسنطينة تعتبر الحرفة الأكثر مكسبا وأن كل من يمارسها يثرى من وراءها فقد كان الدباغون يقومون بدباغة جلود الأبقار والماعز والخرفان ويحتاجون في ذلك إلى قشر البلوط يجلب لهم من الغابات فقدر عدد الدابغين في قسنطينة الى 150 موزعين على 33 مدبغة كانوا يشترون الجلود من الجزائريين بنصف ثمنها كما كانوا يحصلون على جلود الأبقار والأغنام مجانا التي يذبحها اليهود لمدة 6 أشهر من السنة

[1] أرزقي شويتام :المجتمع الجزائري و فعالياته ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2005 -2006 ،ص 225/ 226.

[2] شلر وليام :مذكرات وليام شلر قنصل امريكا في الجزائر 1816.1824 ،تعريب وتقديم اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية لنشر وتوزيع ،الجزائر 1982 ،ص 94.

وكل مدبغة كانت تضم من 3 الى 5 عمال وتوفر في الشهر الواحد 20 قطعه جلد بقر 30 جلد ماعز 30 جلد غنم كان يتم حمل الجلود المدبوغة كل يوم إلى السوق المتواجد في وسط مدينة قسنطينة بالقرب من الجامع الكبير وهنالك يتزود الخرازون وتجار من هذه المادة.[1]

فيما يلي أهم الصناعات المعتمدة على الجلود في قسنطينة:

- السراجين :يصنعون السروج ،جبيرة الأكياس التي تحمل فيها الخراطيش ،أكياس نقود ،أكياس السفر كانت تطرز بالذهب أو الفضة أو الحرير على الجلد أو القماش من الصوف كانت الجلود أكثرا إستعمالا هي جلد من نوع الفيلالي.
- البرداعين :يصنعون البرادع ما يسمى محليا السريجة المزدوجة بشيء يساعد على الركوب فوق البغل[2] .
- الخرازين :صناعة الأحذية للرجال.
- البشامقية :يصنعون البشماق بألوان متعددة.
- الشبارجية :يصنعون الأحذية النسائية.
- الركاكون :هم الملاخون الذين يصلحون الأحذية القديمة.

[1] فاطمة الزهراء القشي: قسنطينة والمدينة والمجتمع في النصف الاول من القرن 13 ،رسالة الدكتوراه دولة في تاريخ ،اشراف محمد الهادي الشريف ،جامعة تونس الاولى 1998 ،ص 265.

[2] لعريبي اسمهان :الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1713-1792 ،رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،سنة 2013/2012 ،ص 204/ 205.

- البناءون :أغلبهم من بلاد القبائل وكذلك الخبازون والجزارون.
- النجارون :وكانوا يستعملون الأخشاب الواردة من الأوراس والقبائل.[1]

الصناعة الغذائية

تتمثل هذه الصناعة في تحويل مختلف المنتوجات النباتية من القمح والشعير إلى مواد غذائية وهذا ما يفسره وجود العديد من المطاحن و الأرحية التي كانت تدار بقوة جريان المياه أو بواسطة الحمير وهذه المطاحن كانت في الغالب تابعة للدايات أو البايات بالإضافة إلى وجود صناعات أخرى من الصناعة الخشبية والصناعة الفخارية ،ويرجع سبب قلة النشاطات الإقتصادية ،التجارية والصناعية في المدينة إلى نقص السكان كون معظم أهالي إقليم قسنطينة خلال تلك الفترة يعيشون في الأرياف فحنكة "الداي محمد بن عثمان وحسن تدبير رجاله في الديوان من سنة 1766 م إلى 1791 م مهدت لسنوات الرخاء الإقتصادي والإستقرار السياسي و الإزدهار الإجتماعي و العمراني ،وسار في توسيع إستثمارات صالح باي ببايلك الشرق الذي شجع الحرف ووسع الأسواق والموانئ فأصبحت قسنطينة منارة وقبلة للتجار والصناع[2] .

صناعة البارود والبنادق

كانت قبائل بايلك الشرق تمتاز بصناعة البنادق الجيدة ويبلغ طولها من 6 الى 7 أقدام ولها ماسورة مثمنة أو مربعة ومقبضها يمتد إلى وسط الماسورة وقاعدتها ذات زوايا وهي مزينة بحجارة وجواهر ويصنعون البارود بأنفسهم وهو سميك ويظهر ان أسعار البارود كانت مرتفعة حيث ذكر "شلوصر أن جيش أحمد باي كان لا يتلقى البارود إلا قبل

[1] عباد صالح :الجزائر تحت الحكم التركي 1514 – 1830 ،لنشر والتوزيع ،دار هومة ،الجزائر ،2012 ،ص 337.

[2] بلخوص الدراجي :مرجع سابق ،ص 102.

الهجوم بفترة قصيرة ولا يعطي المقاتل إلا 10 خراطيش لغلائه ولما تنفذ الخراطيش يحارب بالسيف .[1]

صناعة الحلي

كانت منتشرة ببايلك الشرق خاصة في مدينة قسنطينة فحسب حسن الوزان إمتاز سكان قسنطينة بالتحضر ومزاولة الحرف فهي وحدها كانت بها عدد الحرف يفوق 20 حرفة و إشتهرت بالصناعات المعدنية خاصة النحاس والحلي وتعتبر حرفة الصياغة من أهم وأعرق الحرف بقسنطينة وتسمى بالصياغة وتدل على عملية وضع القوالب والإطارات وتفريغ المعدن المذاب فيها حتى يتصلب ويصبح قطعا تحول إلى حلي ويتم معالجتها من طرف الصانع.[2]

حيث كانت الحلي تحمل طابع السلطان مثلها مثل النقود بحيث تعتبر قسنطينة من أهم المراكز في صناعة المجوهرات كانت تزود كامل المنطقة الشرقية من البلاد بالحلي وإستمرت الصناعة بنفس التقليد حتى القرن 20.[3]

تنظيم الصناعات الحرفية

تنتظم الصناعات الحرفية في المدن بشكل عام في مجموعات على رأس كل منها أمين مكلف بمراقبة العمال والفصل في القضايا التي تعرض في حرفته ومهمته جمع الضرائب العينية والنقدية بحيث يقع الأمناء تحت إشراف شيخ البلد ،كان عليهم دفع ضريبة على

[1] شلوصر فندلين :المصدر سابق ،ص 96/88.

[2] الوزان حسن :وصف افريقيا ،ط 2 ،ج 2 ،ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1983 ص 103.

[3] ديفل سميحة :صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني ،مجلة المواقف ،العدد 10 ،جامعة عبد الحميد مهري ،قسنطينة 2 ،11 ديسمبر 2016 ،ص 178.

منصبهم للبايلك يختلف مقدارها حسب أهمية الحرفة التي يشرفون عليها ويخضع الأمناء جميعهم إلى أمين الأمناء الذي يقع مقره في مدينة الجزائر وقد تمكنت الباحثة عائشة غطاس استنادا إلى إحدى وثائق المحكمة الشرعية من العثور على صلاحيات أمين الأمناء حيث تقع تحت يده دفاتر وقوانين البلد والرسوم المسطرة على حرف وصنائع البلد فوظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات إذ هو المشرف المسؤول على سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي وهو المسؤول أيضا على النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية.[1]

وكان للأمين ونائبه ومساعديه الذين يساعدونه في مهمة تمثيل الحرف ومراقبة الإنتاج وجمع الضرائب ،كما كان له خوجة و شاوش مهمتهم الحفاظ على الأمن داخل الحرفة وتنفيذ أوامر الامين ،من صلاحيات الأمين تغريم أعضاء حرفة إذا إرتكبوا مخلفات ،وكان الأمين يتقاضى نسبة من الضرائب التي يجمعها فقد كان على رأس مجموع الحرف هيئة لها طابع إدارة بلدية تشرف على جماعات حرفية وكان هو الذي يمسك الدفاتر والوثائق وهو الذي يقدم طلبات وشكاوي جماعة حرفية معينة فأمين الأمناء لم يكن منتخبا من طرف جماعات الحرف بل تعينه السلطة.[2]

[1] غطاس عائشة : الحرف والحرفيون في الجزائر 1700 – 1830 (مقاربة اجتماعية– اقتصادية)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ التاريخ الحديث ، ج 1 ، جامعة الجزائر ، 2000 – 2001 ، ص135.136

[2] المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة – الاسعار – المداخيل ، ج1 ، دار القصبة، الجزائر ، 2009 ، ص 335.337

- **ثالثا النشاط التجاري**

تعتبر التجارة من أهم الركائز التي يقوم عليها الإقتصاد فهو المحرك الرئيسي للنشاط الإقتصادي للدول فتنقسم التجارة إلى تجارة داخلية وخارجية فهذه الحركة كان لها تأثير على مدينة قسنطينة وفيما يلي سنتطرق إلى أهم العناصر التي ساهمت في تطور هذا النشاط.

أولا العملة و المكاييل

قبل دخول الأتراك كانت العملة الحفصية تستخدم في الشرق الجزائري بل وتضرب هناك أيضا في كل من بجاية ،قسنطينة ،بسكرة ،وقد إستمر إستخدام هذه العملة بعد دخول الأتراك لأن المرحلة الإنتقالية قد إستمرت عشرات السنين .وقد كانت العملة الحفصية مكونة من دنانير الذهب ودارهم الفضة[1] بعد سنة 1620 م يبدأ عصر جديد يهيمن فيه الريال الإسباني على جزء كبير من العالم بما في ذلك الأقطار العربية والأوربية وتعود أسباب إنتشار العملة الإسبانية في الجزائر إلى العلاقات القديمة التي كانت تربط الجزائر بإسبانيا منذ مطلع العصر الحديث وقد تأكدت هذه العلاقة منذ الإستيلاء الإسباني على أغلب المراسي الجزائرية ومكوثهم الطويل في وهران (1792.1509 م)كما أن مكانة إسبانيا في ذلك العصر وتوسعاتها في العالم الجديد ما بين سنتي (1493 . 1660 م) ساهمت في تهاطل المعادن الثمينة على شبه جزيرة أيبيريا ،و إنتعاش أسواقها.[2]

إضافة إلى العملات المحلية كانت هناك عملات أجنبية تستخدم إلى جانبها ،حيث كانت الإيالة الجزائرية سوقا حرة للتعامل النقدي فالعملات المحلية والأجنبية كانتا مطروحتين

[1] المنور مروش:مرجع سابق ،ص 33.

[2] كسال يمينة :السكة الجزائرية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة ،تحت إشراف د ناصر الدين سعيدوني ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،السنة الجامعية 1987/ 1988 ،ص202 .

للتداول بدون تمييز كل منها تحاول السيطرة على السوق المالية معتمدة على مبدأ التنافس الحر وقد كان إستخدام العملات يختلف من مكان لأخر بإختلاف الحاجات والظروف.[1]

- **المكاييل**

الصاع : في قسنطينة يساوي 106 لتر بالنسبة للقمح ،و 80 لتر بالنسبة للشعير و135 لتر بالنسبة للملح .

القفيز :هو مكيال ضخم خاص بالحبوب ،نجد إستخدامه شائعا في عنابة بشكل خاص في مجال التصدير .إلا أننا نصادف تضاربا في المراجع والمصادر التي تطرقت إليه ،وغموضا في أحيان أخرى مما يجعلنا نجد صعوبة في تحديد قيمته بالضبط.

يذكر "منور مروش أن القفيز يساوي 10,50 صاع جزائري ويساوي 640 لتر بالنسبة للبايلك." ويذكر في موضع آخر أنه مكيال غير ثابت فهو يساوي في رحبة عنابة حوالي 4,50شحنة مرسيليا) أي 720 لتر (وفي بعض الأحيان يتجاوز 5 شحنات مرسيليا) . 640لتر 800 لتر ،وقد يهبط إلى أقل من4 .

القلة : تستخدم كوسيلة لكيل الزيت وتساوي في قسنطينة 12 لتر وتنقسم إلى أثمان وأنصاف الأثمان[2].

- **الأوزان**

الرطل : وله أنواع وهي

الرطل العطاري : يستخدم في وزن التوابل ،و يساوي في قسنطينة 530 أما في الجزائر فيساوي 546,08 غ

الرطل الخضاري : يستخدم لوزن اللحوم ،والخضر والخبز إلخ.. ويساوي في قسنطينة 1كلغ و 510 .غ ويساوي في الجزائر 614 غ

[1] ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي، مرجع سابق ،ص222

[2] منور مروش :مرجع سابق ،ص 154.170

الرطل الصياغي : يستخدم لوزن الذهب والفضة على شكل سبائك ،والقطع النقدية ويساوي في قسنطينة 500 غ ،أما في الجزائر فيسمى الرطل الفضي ويساوي 497,433 غ.[1]

- **التجارة الداخلية**

تأثرت التجارة في بايلك الشرق بموقعه وتوزيع السكان ونمط معيشتهم سواء في المدن أو الأرياف إضافة إلى مهاراتهم المتنوعة حيث تعتبر مدينة قسنطينة أهم مركز تجاري بالنسبة للبايلك وتحوي عدد هائل من الأسواق والمحلات التجارية وعلى الرغم من بساطة النشاط الإقتصادي إلا أنه ساهم بشكل كبير في انعاش الحركة التجارية للبايلك ،كانت لقسنطينة علاقات تجارية مع بلاد القبائل الذين كانوا يقصدونها محملين بمنتوجات بلادهم ومنتجات مستوردة أهمها الفواكه ،الزيت الصابون الشمع ،والجلود وفي المقابل يحضرون من هناك الحبوب والحايك والمنتجات المتنوعة حيث كانت هذه المنتوجات تنتشر في أسواق بايلك الشرق خاصة دار السلطان وحتى في المناطق الصحراوية[2] ،فقد ارتبطت تجارتها بقوافل الصحراء التي كانت تستورد الأقمشة الحريرية والخيوط المذهبة والشاشية والآلات الحديدية والعقاقير والأدوية والجواهر وماء الورد والسجاد العجمي من بعض الدول المجاورة وذلك من أجل المقايضة بأشياء أخرى في الأسواق الريفية مثلا :نوع من العقاقير بمقدار من العسل أو السمن البلدي ،وكانت كذلك تصدر مقابلها البرنوس والجلود والحياك ،والمواشي ،الحنة ،ريش النعام ،مسحوق البارود ،وهي مواد كان تجار قسنطينة

[1] لعريبي اسمهان :مرجع سابق ،ص 228 /229.

[2] نبيل بومولة :صفحات من تاريخ بجاية خلال الحكم العثماني امارة المقرانيين في القرن 10هـ 16هـ ،دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2013 ،ص 46.47.

يحصلون عليها من وجهات الصحراء الشرقية مقابل المصنوعات الجلدية والحبوب والأقمشة الصوفية ولقد حافظت هذه التجارة على إزدهارها بخروج قافلة من قسنطينة كل شهر نحو الصحراء عبر بسكرة.[1]

الأسواق

عرفت مدينة قسنطينة بأسواقها الجامعة ومتاجرها المربحة حيث كان لكل حرفة سوق ،فهناك سوق الجلد ،سوق السلاح ،سوق العطارين ،وسوق الخبز،كما كانت قسنطينة السوق الرئيس للصوف والحبوب ،ويرجع سبب وجود عدة أسواق للمدينة إلى ظاهرة إرتفاع الأسعار وفساد العملة كما تشير المصادر إلى وجود حرفة الدلالة أو الدلال الذي يعمل على الإعلان عن البيع بالنداء.[2]

إضافة إلى الأسواق الأسبوعية والتي كانت تعقد في مختلف أنحاء المدينة وكانت تعرض فيها في الغالب منتجات الأرياف مثل :الحبوب ،الأقمشة ،الأواني الفخارية ،وهناك الأسواق السنوية التي يتم فيها تبادل منتوجات الصحراء وإفريقيا والمتمثلة في التمور والماشية والصوف وريش النعام بمنتوجات التل المتمثلة في الحبوب والزيوت والتين كما تعقد أسواق سنوية أخرى يتم فيها تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية كما هو حال الكثير من سكان بني العباس وبوسعادة الذين كانوا يبعيون زيتهم مقايضة بالصوف بمدينة قسنطينة.[3]

[1] haedo don diego :topographie et histoire generale d alger trad: de monnereau et berbrugger .rev .afr.1871 .p11 .

[2] بلخوص الدراجي : مرجع سابق ،ص 104.

[3] صالح عباد :الجزائر مرجع سابق ،ص 339.

ويرجع السبب في إزدهار التجارة لمدينة قسنطينة إلى الموقع الجغرافي الهام والمتميز حيث تمركزت المدينة على حافة إقليمين مختلفين هما الصحراء والتل [1]ويقول" شلوصر أن قسنطينة على حسب قول سكانها مركز تجاري هام وذلك لموقعها بين الجزائر و عنابة وتونس حيث تباع كل السلع من القمح والثمار و المنتوجات الأخرى "[2]

فمدينة قسنطينة كانت تضم 28 سوق وسويقة ،وسبع تربيعات يتجمع بها صناع النسوج

وثلاثة رحبات لعرض السلع ،وثلاثة أفران لطهي الخبز ،وخمسة مطاحن للحبوب تعالج يوميا قنطار من الدقيق وكذا المحلات التجارية التي تحيط بسوق الجمعة ما يعادل 600 ولقد كانت التجارة لمدينة قسنطينة محتكرة من طرف اليهود الذين إستغلوا علاقتهم بالحكومة بالسيطرة. عليها حيث كانوا يشترون منتجات محلية بأرخص الأسعار من الأسواق والفنادق المخصصة للقوافل ،ويبيعونها بثلاثة أمثال سعر الشراء يضاف إلى هذه الأسواق تلك التي تقام عند القبائل في الريف أهمها سوق التلاغمة ،سوق أولاد عبد النور ،سوق فرجيوة [3] وقد كان يرتاد تلك الأسواق بشكل كبير القبائل المجاورة لها ،حيث نجد فيها الخيول ،البغال ،المواشي ،اللحوم ،الحبوب ،التوابل ،المنسوجات القطنية ،الحريرية والصوفية ،الزاربي من نوع" الحنبل " أغطية خاصة بالخيول المسماة ":الجلال " الزرابي خاصة بالسرج ونوع من الحايك مصنوع من اليد .ومنسوجات خاصة بالخيمة تسمى " الفليج "،التليس ،إلخ ...كما يرتادها القبائل الذين يأتون لبيع البارود الذي يصنعونه في

[1] محمد الهادي لعروق :مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1984 ،ص 18

[2] شلوصر فنلدين :مصدر سابق ،ص 87

[3] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ،ط 2 ،مكتبة دار الشرق ،دمشق،1979 ،ص 106

جبالهم ،المكاحل ،السيوف المسماة " الفليسي" ،الزيت ،الفواكه ،أخشاب من أجل المحراث الفحم بثلاثة أمثال سعر الشرا ء [1].

- **التجارة الخارجية**

أشتهر بايلك الشرق بإنفتاحه على البحر الابيض المتوسط بفضل سلسلة الموانئ الحيوية الذي يملكها مما جعله يربط علاقات تجارية مع عدد من الدول الأوربية ثم تعززت تلك العلاقات مع مرور الزمن لتستقر في إطار الامتيازات التجارية التي إحتكرته إلى جانب كل هذه الأنشطة التجارية التي تزخر بها مدينة قسنطينة ،فقد كانت هذه الأخيرة ملتقى للقوافل التجارية ،التي تجوب أنحاء الشرق الجزائري ،إضافة إلى أن الموانئ التي كانت تابعة لبايلك قسنطينة كانت بها حركة تجارية نشطة وقد يتم منها تصدير مختلف صادرات المنطقة ،وخاصة من ميناء القالة وعنابة وسكيكدة وقد شهدت هذه المدن نشاطا ملحوظا وتوسعا في حجم المبادلات التجارية مع الخارج ولاسيما مع الشواطئ الشمالية كما كانت تربط الإقليم عدة علاقات تجارية مع مختلف الدول الأوروبية كمالطا ومرسيليا بفرنسا .

والتجارة الخارجية لقسنطينة لم تقتصر على الدول الأوروبية فقط فقد كانت العديد من القوافل تحمل إلى تونس ،فقد ذكرت بعض النصوص التاريخية لهذه الفترة بأن القافلة المتوجهة إلى تونس في كل شهر كانت تتكون من 150 الى 200 بغل ،محملة كلها [2]والموقع الإستراتيجي لمدينة قسنطينة جعلها محطة تمر عليها كل قوافل الحج القادمة من شتى الدول الإفريقية والتي تكون محملة بمختلف البضائع التجارية ،وعندما يصلون إلى

[1] لعريبي اسمهان :مرجع سابق ،ص 233

[2] فاطمة الزهراء قشي،قسنطينة في عهد صالح باي،المرجع السابق،ص 65

قسنطينة تكون هنالك مبادلات تجارية بينها وبين قسنطينة ،وعندما يعودون من الحج يكون في جعبتهم العديد من المنتوجات الشرقية الهامة ،وبهذا لعبت قوافل الحج دورا كبير في التجارة .[1] فتنوعت صادرات بايلك قسنطينة من منتجات نباتية وعلى رأسها الحبوب وخاصة القمح والشعير والفول والزيوت إلى المنتجات الحيوانية من صوف وجلود والمواشي كالأبقار والأغنام والشمع والشحم والمرجان وغيرها من المنتجات الأخرى أما الواردات فكانت تتمثل في المواد التي كانت مفقودة في البايلك ومنها الأقمشة الحريرية ،السكر ،التوابل[2].

التجارة مع فرنسا

كانت التجارة في الشرق الجزائري تعتمد على نظام الإمتيازات الذي عرفته جميع الأراضي التابعة للدولة العثمانية فإن إحتكارات التجارة أحيلت إلى الفرنسيين وقد وقعت عدة معاهدات تمنح العديد من الامتيازات التي تسهل العمليات التجارية ،فقد أحتكرت التجارة عبر العديد من الشركات الفرنسية مثل شركة دي سوليت ،مارسال ،بيارهبيلي والشركة الافريقية حيث هذه الشركات كانت تصدر إلى الموانئ مرسيليا من موانئ الشرق الجزائري حوالي 300 قنطار من القمح وكان لهذه الشركات حق الصيد وتصدير المرجان والشمع والجلود والصوف كانت توجد بعض الإحصائيات وتقارير الخاصة بالمواد المصدرة من كل مادة ،والتي نذكر منها على سبيل المثال ،وحسب تقرير خاص بالممثل الرئيسي لوكالة الإفريقية فإن بايلك قسنطينة كان يصدر إلى فرنسا في كل سنة 300 ألف قنطار من القمح و 40 ألف قنطارا من الشعير والفول والحمص وكانت تمثل صادرات البايلك

[1] محمد العربي الزبيري :التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1972 ،ص 65.67.

[2] المدني احمد توفيق ،مرجع سابق ،ص 49.

من الحبوب إلى مرسيليا نسبة 40 % مما تستورده من نفس المواد ،كما بلغت صادرات الجلود خلال نهاية القرن 18 م نحو مرسيليا ثمانية ألف جلد في كل سنة ،وفي نفس الفترة قدرت صادرات الصوف نحو مرسيليا ب 28 ألف قنطار سنويا.[1]

وفضلا عن هذه الصادرات التي كانت في أغلبها تتجه نحو أوربا فان القوافل التجارية البرية هي الأخرى كانت تصدر كميات معتبرة من هذه المواد وغيرها نحو تونس والمغرب والسودان وليبيا والحجاز فبالإضافة إلى المواد السابقة الذكر كانت تصدر إلى هذه الجهات الأغنام والشحوم والخضر اليابسة والتمور والأقمشة الصوفية والمواد المستوردة من أوربا.ويستورد من تونس والمغرب وليبيا والسودان والحجاز،العبيد ،التمر ،والحناء ،وحجر،الشب ،وملح البارود والبخور والأسود والحمير المصرية ،والزعفران ،و الكاغط والحرير والعطور وتبغ المشرق وشواشي تونس ،وجمود المغرب وقد نشطت هذه الحركة التجارية الخارجية السوق الداخلي لمدينة ،فإزداد نشاطها وكثرت إعدادها واقبل الناس على الحرف والصنائع ،حيث في سنة 1840 م أحصى الإستعمار الفرنسي 33 ورشة للصباغة و 75 للسراجين و 167 للإسكافيين وقد كانت مدينة قسنطينة وبحكم مركزها الإداري خلال العهد العثماني تسيطر على جميع المعاملات التجارية الخارجية التي تتم بالشرق الجزائري وكان الباي على صلة مباشرة بهذه العمليات ،فالمفاوضات والاتفاقيات وتحديد الضرائب وحجم المبادلات وحصص كل شركة تصدير والوجهة المصدر إليها كلها كانت تتم عن طريق الباي[2] .

[1] اسمهان لعريبي :مرجع سابق ،ص 260

[2] عبد القادر دحدوح :اسواق مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ،مجلة دراسات في اثار الوطن العربي ،العدد 10،ص 44

التجارة مع المغرب الأقصى

كان جار بني ميزاب و ورقلة وبسكرة و قسنطينة يمدون نشاطهم إلى فاس ومكناس و تطوان حيث يحملون إليها الحرير المنسوجة والأقمشة بأنواعها الصوفية وتجلب منها الأحذية الجلدية والجلابيب والبراقع . [1]

[1] محمد العربي الزبيري :مرجع سابق ،ص 161.175

الفصل الثالث

العناصر المؤثرة في النشاط الاقتصادي

أولا طبيعية

- جراد
- جفاف
- امراض
- أوبئة

ثانيا بشرية

- سياسة الحكام
- سياسة الضريبية

العناصر المؤثرة في النشاط الإقتصادي

لا شك أن النشاط الإقتصادي من حيث سيرورته و مردوديته يخضع لعدة عوامل تؤثر فيه منها ما هو طبيعي لا دخل للإنسان فيه ، ومنها ما هو بشري يتعلق بالسياسات التي تفرضها السلطة عليه ،مما ينعكس سلبا أو إيجابا عليه. حيث تتنوع العوامل الطبيعية المؤثرة في النشاطات الإقتصادية من كوارث طبيعية وأمراض وأوبئة منها ما يصيب المحاصيل والغلال ومنها ما يصيب الإنسان بحيث يعوقه عن القيام بنشاطاته ،وفيما يلي إستعراض لأهم تلك العوامل المؤثرة بشكل مباشر على المحاصيل الزراعية والحيوانية هما الجفاف والجراد.

الجراد

يطلق العرب إسم الجراد على الجراد البالغ ويطلقون عليه مصطلح المارد عندما يكون في مرحلة البلوغ ساعدت على ظهوره الظروف الداخلية السائدة في الجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية ومناطق التل الزراعية الخصبة[1] حيث كان غزو الجراد على بايلك الشرق في العشرينات من القرن 18 م حيث كانت كبيرة أكثر من الجراد العادي بدأت في الظهور نحو أواخر مارس وقد ساعدتها الرياح الجنوبية في ذلك نحو أواسط أفريل تكاثر بشكل كبير حيث كانت تتشكل في اليوم الواحد ما يشبه الغيوم حيث ترك أضرار كبيرة على المحاصيل الزراعية حيث بقي الوضع مستمر منذ 9 سنوات على التوالي.[2]

[1] محمد الزين :نظرة على الاحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر العهد العثماني ،مجلة الواحات للبحوث والدارسات ،العدد 17 ،2012،قسم التاريخ جامعة الجيلالي الياس ،سيدي بالعباس ،ص 131

[2] اسمهان العريبي :مرجع سابق ،ص 295

وفي عام 1722 م تعرضت الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر قضى على الأخضر واليابس وهذا ما تكرر سنة 1815 م و1817 م فجراد 1815 م كان ظهوره مفاجئا في نهاية الربيع وبداية الصيف وقت نمو المحاصيل حيث قدم من الصحراء فدمر جزء كبير من المحاصيل وأكل الزرع و الأشجار وثمار ونتج عن هذا عدة مجاعات والهجرة من المناطق التي حل بها[1] فقد كان أهل البلد يقومون بمكافحة هذه الكارثة بواسطة حفر خنادق على طول حقولهم وبساتينهم يملؤونها بالمياه أو يكدسونها على شكل خط كمية كبيرة من التبن ومواد أخرى قابلة للإشتعال ويضرمون النيران عند إقتراب الجراد إلا انها هذه العملية ليست ناجحة فكانت النتيجة في تلك السنوات أزمة غذائية عسيرة أدت لغلاء الأسعار ولم تنجح سياسة الإستيراد من أوروبا والمشرق من الحد من صعود الأسعار حيث بلغ الصاع من الشعير في أكتوبر 1723 م وكذلك سبتمبر 1724 م مابين 13 و 14 حامية أي بحوالي 3 بدقة شيكا وهو سعر أغلى بثلاث مرات من سعر الشعير قبل الأزمة ويعادل أجرة 12 يوم لعامل بناء.[2]

الجفاف

يعتبر الجفاف أحد الكوارث الطبيعية التي تؤثر على المحاصيل الزراعية ، والحيوانية والذي تنجر عنه ندرة و غلاء في أسعار المواد الغذائية ،مما ينعكس سلبا على الحياة الإقتصادية ويؤدي إلى نتيجة حتمية هي المجاعة. فلقد مر بايلك الشرق خلال الفترة المدروسة بمراحل من الجفاف تبدأ أولى دوارته سنة 1763 م حسب ما توضحه إحدى المراسلات القنصلية ،وقد نتجت عنه أزمة عامة شملت كل القطر الجزائري ،حيث يصف مسؤول البستيون في القالة أوضاع المنطقة بعد جفاف وقلة المحاصيل سنة ": 1763

[1] سعاد عقاد :الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،تحت اشراف دادة محمد قسم التاريخ وعلم الاثار ،جامعة وهران ،الجزائر 2014 ،ص 59

[2] المنور مروش :المرجع السابق ،ص 135-138

عندي كميات من القمح ولكن ينقصني الشعير لأنه كان علي أن أغذي ثلاث آلاف حصان مدة أربعة عشر يوما عندما حضرت محلة الباي عندنا وإضطررت إلى أن أعلف الخيول والثيران بما عندي من القمح لأن نقص الحبوب عام في كل القطر ."استمر الجفاف إلى غاية سنة 1765 حيث هبطت الأسعار،ثم إستمر هبوط الأسعار في سنوات اليسر التي تلت الأزمة.[1]

أما أشد ضربات الجفاف خطورة ذلك الذي إمتد من سنة 1777 م إلى غاية 1782بإستثناء سنتي 1780 و1781 وقد أنجرت عن هذا الجفاف مجاعة عظيمة لم تتأثر بها الجزائر فقط بل كانت عامة شملت كامل الأقطار المغاربية تحدثت عنها عدة مصادر ،حيث "يذكر مسلم بن عبد القادر الوهراني أنه في عهد أبي عثمان محمد باي وهران الذي تولى سنة 1780 حدثت مجاعة عظيمة أهلكت فيها أمم كثيرة ."[2]

ثم تأتي سنتي(1780 و 1781 م) بمحاصيل وفيرة ،ليعود الجفاف مرة أخرى سنة 1782 م حيث وصل ثمن القفيز الواحد من القمح في عنابة 32 ريال.[3]

يقول "صالح العنتري في صدد حديثه عن مجاعة 1804 م التي تسبب فيها الجفاف ويبس الزرع "أما من جانب المخزن في تلك المجاعة والشدة فلم تظهر منه إعانة كافية لعامة الضعفاء وما شأن عبد الله باي فيها إذا ذاك إلا أنه صار يكاتب كبار الأعراش ،ويحرضهم على جلب الزرع وبيعه في الأسواق ،لتكتال منه الناس ،والذي عنده الفاضل يسلفه للمحتاج من أجل عرشه ،وكذلك كلف أرباب المخزن الدائرين به (يعني موظفي البايلك أو رجال المخزن) ،والفلاحين من أهل بلد قسنطينة وأعيانها ،وحرض الكل بإخراج

[1] المنور مروش: مرجع سابق ،ص 142

[2] مسلم بن عبد القادر الوهراني : تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر ،تحقيق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974 ،د ط ،ص 64

[3] المنور مروش : مرجع سابق ،ص 149

الزرع الفاضل منهم لرحبة البلد (قسنطينة) فصار الزرع بعد ذلك يدخل شيئا فشيئا سيما من ناحية ريغة وفرجيوة فأهل ذلك الوطن قد فعلوا جميلا واسعا على أهل البلد زمان الضيق ومهما وضع الزرع يحضر القبايجة بإذن من الحاكم ويقفون على كيله وبيعه وتوزيعه بين فقراء البلد ،وعلى أخذ ثمنه منهم ،ودفعه لصاحب الزرع ،ولا يأخذ الإنسان من الحبوب إلا قدر كفايته في تلك الأيام ،وهكذا إستمر العمل في تلك المدة.[1]

كانت هناك مجاعة سنة 1821 م التي أطلق عليها بالمجاعة الكبرى التي قضت عل عدد كبير من الناس في المدينة والريف فكان تصرف الباي أحمد المملوك 1820 م – 1822 م إتجاهها بأن أرسل قواته للأرياف من أجل البحث عن القمح وحمل الأهالي على إحضاره وبالرغم من تلك الأزمة الشديدة إلا أن ذلك لم يمنع الباي من الذهاب إلى الجزائر في الموعد المحدد لدفع الدنوش . [2]

الأحوال الصحية

تعد الأحوال الصحية أول مقياس لتحديد الحالة الإجتماعية لمنطقة ما ،لأن الأوبئة والأمراض من العوامل التي تتسبب في تأخر المجتمع و ضعفه ،نظرا لما تلحقه من أضرار بالقطاعات الإقتصادية و الإجتماعية و النمو الد يموغرافي ،و الملاحظ أن هذا العامل قد أثر ذلك في المدينة و الريف القسنطيني بشكل كبير الذي أدى بدوره إلى تقهقر نشاط المجالات الأخرى ،و هذا لأنتشار الأمراض و الأوبئة و الكوارث الطبيعية.

الأمراض لم تكن هناك أمراض خطيرة خلال بدايات العهد العثماني ،فهناك من أرجع ذلك إلى إهتمام الأهالي الشديد بالجانب الصحي ،و إعتنائهم بنظافة ملابسهم و أبدانهم فكانوا يغسلون أيديهم قبل إقدامهم على العمل أو أداء الصلاة أو تناول الطعام كما أنهم

[1] صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ،مرجع سابق ،ص 41

[2] سعاد عقاد: المرجع السابق ،ص 59

يخلعون أحذيتهم قبل الدخول إلى المنزل .و على الرغم من الإعتناء بالجوانب الصحية فإن سكان الأرياف القاطنين في المناطق السهلية كانوا يتعرضون للحمى نظرا لكثرة إنتشار المستنقعات ،خاصة في فصل الربيع ،عكس المناطق الجبلية التي يتميز جوها بالصفاء.[1]

و يرى الأطباء و الرحالة الأوربيون أن الجزائر كانت خالية من الأمراض المعدية ،ولكنها وصلت من خارج البلاد ،بفعل المبادلات التجارية و كذا الحج ،و ما ساعد على إنتشارها جهل الأهالي بطرق الوقاية و قواعد الصحة ،قلة الأدوية لأن الجزائر كانت تخلو من حوانيت بيع الأدوية و من بين معظم الأمراض التي أهلكت كاهل القسنطنيين و غيرت أحوالهم المعيشية نذكر:

التيفوس

فهو أحد الأمراض المعدية التي أبليت بها الجزائر ويعتبر أكبر خطورة و فهو مرض جرثومي تظهر أعراضه في الحمى الشديدة وألم في العضلات والمفاصل ويدعى بالهواء الأصفر وأرتبط بسنوات المجاعة تكرر تقريبا كل عشرين سنة وهو نوعان:

التيفوس الطفحي : سمي بالنمشي ويسمى TUPHUSE SCANTHEMATIومن أعراضه إرتفاع درجة الحرارة مع صداع شديد وطفح جلدي وقد عانى منه السكان بشدة في أوت عام 1826 م.

التيفوس مورين : أعراضه تكون متماثلة لأعراض النوع الأول .[2]

[1] مصطفى خياطي : الاوبئة والمجاعات في الجزائر ،تحقيق حصرية يوسفي ،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر ،2013 ،ص 75.76

[2] محمد الزين :الاوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518 –1830 م أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي الياس ،سيدي بلعباس 2010–2011 ،ص 209

الاوبئة

وباء الطاعون : يرجع تاريخ ظهور الوباء في الجزائر إلى عام 1541 م وإستمر في ظهور على فترات معينة فحسب المصادر التاريخية فإن وباء الطاعون يكون قد ضرب بايلك الشرق في الكثير من المرات حيث يظهر كل 10 سنوات أو 15 سنة أو 25 سنة ما يلاحظ على الطاعون أنه كان كثير الإنتشار في شهر رمضان الذي يكون فيه جسم الأنسان ضعيفا أكثر ضحاياه الأولاد الصغار[1] ومن أهم السنوات التي ضرب فيها الطاعون بايلك الشرق سنوات 1579 م – 1584 م خلف الكثير من القتلى وإستمر إلى غاية 1584 م[2]،وفي القرن 17 م فمن أهم السنوات التي ضرب فيها سنة 1622 م الذي إنتشر في قسنطينة وكان من ضحاياه الباي حسن فبالرغم من التدابير الوقائية التي تمثلت في إغلاق الموانئ وكذلك المجهودات المبذولة التي قامت بها السلطات المحلية فإن الوباء لم يقتطع وبقي في تصاعد فقد كان يقتل الطاعون ما بين 50 و150 شخص يوميا في قسنطينة.[3]

بالإضافة إلى وباء 1799 م حل بقسنطينة حيث صار يحصد يوميا مابين 100 و120 شخص بحيث تشير المصادر أن العدوى جاءت من الإسكندرية عندما حلت سفينة الحجيج بميناء عنابة سنة 1817 م كان على متنها مجموعة من المصابين فإن الطاعون قد أصاب الشرق الجزائري وإنتشر في كامل أنحائه بسبب التنقلات.[4]

[1] الدراجي لخوص :المرجع السابق ،ص 66

[2] مصطفى خياطي :مرجع سابق ،ص 31

[3] محمد العربي الزوبيري :مرجع سابق ،ص 51

[4] محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 53 – 54

فهو يعد أكبر كارثة عرفتها البلاد لم يقتصر على منطقة محددة بل عم في أرجاء البايلك تسبب في وقف الناس عن العمل وإخلاء المنازل كما إضطر سكان جيجل إلى مغادرة المدينة أمام إشتداد بها المرض.[1]

أما عن تأثيرات الوباء وإنعكاساته على النشاطات الإقتصادية فإنه كان وخيما. حيث كان يؤدي إلى شلل عام ،إما جراء الخوف و الهلع الذي يثيره في أوساط الناس ،وإما جراء الأرواح الكثيرة التي يحصدها كما يظهر لنا تأثيره على النشاط الفلاحي وكذالك أيضا على النشاط التجاري لأنها كانت تعرقل التجارة وقدوم السلع إلى الأسواق أما فيما يخص النشاط الصناعي فإن الأمراض والأوبئة الخطيرة تؤدي إلى شلل وتراجع عدد الحرفيين وهو ما حدث سنة 1786 م عندما قضي الوباء على معظم صناع البرنوس فأدى هذا إلى تكديس مادة الصوف التي لم تجد من يشتريها منهم.[2]

[1] عائشة غطاس : الوضع صحي للجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الثقافة العدد76،مجلة وزارة الثقافة ،الجزائر ،1983 ،ص 301

[2] اسمهان لعريبي :المرجع سابق ،ص 306

سياسة الحكام

تختلف سياسة الحكام تجاه النشاط الإقتصادي حسب نوعيته وظروف تلك الأنشطة والقوانين المعمول بها ،تأتي في مقدمتها السياسة الضريبية.

السياسة الضريبية

تعددت أنواع الضرائب في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني الذي أرهق السكان وأدى العصيان وتمرد على السلطة إضافة إلى سوء وتدنى الإنتاج بسبب سوء الأحوال التي ضربت الشرق الجزائري لمرات عديدة.

تعتبر مدينة قسنطينة نموذج في تنظيم المدن في الفترة العثمانية ،لما شهدته من هياكل تنظيمية ومؤسسات حيوية في النشاط الإقتصادي والصناعي وفي المبادلات والمعاملات التجارية.

وتعتبر هذه المدينة مثال لضغط مؤسسة الضرائب فيها ،وتتمثل قوة هذه المؤسسة في تلك التنظيمات للفئات النشيطة فيها. نظرا للإمتيازات التي يحصل عليها من يتولى الوظيفة ،وإن العملية حتى لو كانت مضبوطة من الناحية النظرية لكنها من الناحية التطبيقية تخضع لأهواء في كثير من الأحيان.[1]

النظام الضريبي على نشاط الزراعي

ضريبة العشور : هي ضريبة تتعلق بالنشاط الفلاحي فاصل الضريبة على الأرض عند المسلمين حسب ما تقر به الشريعة الإسلامية هو العشر أي عشر ما تنتجه الأرض ويحدد حسب الزويجات أو جابدات ،حيث فرض على كل محراث يجره ثوران حمولة بعير من قمح أو شعير[2]،وقد كان في قسنطينة قائدان :قائد العشوري وقائد الجابري، فالأول

[1] محمد الأمين: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ،مطبعة انفو–برانت 12 ،فاس المغرب 2011 ،ص 119

[2] اسمهان لعريبي : مرجع سابق ،ص 308

كانت له 370 جابدة يأخذ عن كل جابدة صاع من قمح ومثله شعير بكيل قسنطينة ،أما ثاني فله أزيد من 300 جابدة يحصل من كل جابدة على 12 صاع من القمح ومثلها شعير.[1]

يشرف على ضريبة العشور قائد يقوم بجولة في الخريف من أجل تقييم الأراضي المحروثة ثم يعوج مرة أخرى بعد موسم الحصاد من أجل تقييم مساحة الأراضي التي زرعت فيسأل قائد القبيلة وشيخ الفرقة وفلاح ومن خلال اقوالهم يقرر المقدار المطلوب دفعه ويقوم كاتب القائد بإعداد الكشف يطلق عليه محليا بتسكرة .

الذي يسلم إلى شيخ الفرقة من حيث كونه يعرف نصيب كل فرد من أفراد قبيلته في الأرض ليحرثه،أما قائد القبيلة فيسجل الأرقام التي تحتويها التسكرة وبناء على ذلك يقوم قائد العشور بتحديد قائمة المطالبين بدفع الضريبة ترسل هذه القوائم إلى القائد ومعها أوامر الدفع .[2]

ضريبة الحكور

الحكور مثل العشور من إستحداث صالح باي وهي عبارة عن رسم تتمثل في حق كراء الأرض هذه الضريبة خاصة ببايلك الشرق وهي ضريبة نقدية كانت تدفع عن أراضي بايلك فقط.

وظلت حتى قام الحاج أحمد باي بتوسيع هذه الضريبة لتشمل أراضي بايلك و العرش معا وهي غير ثابتة تتغير بتغير الريال مع تخفيض لبعض القبائل المتعاونة أما الزمول فقد

[1] توفيق دحماني :الضرائب في الجزائر 1206هـ-1282هـ/1792-1865 دراسة مقارنة ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،بإشراف عمار بن خروف ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر بن يوسف بن حدة 2007،-2008 ،ص 167

[2] اسمهان لعريبي : مرجع سابق ،ص 311- 312

أسقطت عنها وقد كانت كل جابدة مزروعة يدفع عنها ما معدله 3 مرات ثمن الصاع من القمح يساوي 1 إلى 14 ريال لم تكن ضريبة الحكور تدفع إلا بعد بيع القمح .

الزكاة

يفترض أن تكون الزكاة كما أقرها الشرع ضريبة خاصة بالمواشي إلا أن السياسة الضريبية التي طبقت في بايلك الشرق كانت تفرض هذا النوع من الضريبة ولكن دون أن تسميه بإسمه ،بل كان يدخل في إطار ضرائب أخرى تختلف بإختلاف النطاق الجغرافي الذي تعيش فيه القبائل ،وبإختلاف النشاط الإقتصادي الذي تمارسه ،والذي لم يكن معتمدا على الزراعة في معظم الأحيان. مما أدى بالكتاب الفرنسيين إلى القول بأن الزكاة كانت غير موجودة في بايلك الشرق تتمثل هذه الضرائب في الغرامة و اللزمة .

الغرامة

كانت تفرض على مناطق الشمال القسنطيني عوضا عن العشور غالبا يؤخذ عينا في شكل مواشي ومواد غذائية[1]،كانت هذه ضريبة تحسب عينا كما تحسب نقدا وتتراوح بين 1/12 الى 1/25 من مجموع ثروة القبيلة وتتكفل كل فرقة من القبيلة بدفع حصتها من مجموع مقدار الغرامة موزعة على عدد الفرق المكونة للقبيلة.[2]

رسوم النقابات المهنية والدكاكين التجارية

تم تنظيم المهن في الشرق الجزائري في شكل نقابات كما هو معمول به في كل مدن الإيالة خاصة في عواصم البايلكات لكل مهنة نقابتها وعلى رأس كل نقابة رئيس يدعى بنقيب الحرفة ،التي يتولى الإشراف عليها ويكون من أهل اختصاص الحرفة.[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني : دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية... ، مرجع سابق ،ص 304

[2] اسمهان لعريبي : مرجع سابق ،ص 312

[3] محمد الأمين : مرجع سابق، ص 207

وكانت تخضع لمجموعة من الضرائب والعوائد منها الضريبة الغرامة أو المغرم المخزن بشماق القشتولة أو الضريبة التعيين التي يدفعها أمين جماعة الحرفة ،إضافة إلى الغرامة العسة والضريبة الوطن وتتمثل هذه الضريبتان في إلزام الحرفيين والتجارة بالحراسة الليلية للأسواق زيادة عن دفعهم لمبلغ مالي إلزامي يختلف من جماعة محلية لأخرى.[1]

بالنسبة لضريبة الغرامة فقد ورد ذكرها في قانون الأسواق تحت عنوان: زمام الجموع متاع المدينة الذي يغرم من الراتب إلى الراتب". لا نستطيع أن نعرف معنى عبارة من الراتب إلى الراتب ،والتي هي على ما يبدو تخص الوقت الذي تدفع فيه الضريبة ولكنها تظل غامضة فينظرنا حيث أننا لا نعرف المقصود منها هل تعني كل شهرين أو كل شهر،أو غير ذلك.[2]

الجزية

كانت مفروضة على اليهود والتي قدرت مابين 25000 50000 فرنك بالنسبة ليهود قسنطينة الذين تمتعوا بحق ممارسة طقوسهم الدينية و تمتع بحماية الدولة مقابل تسديد ضريبة الجزية كل خميس قرش عن كل فرد يمثل الطائفة اليهودية. بالإضافة إلى تقديم مواد غذائية متمثلة في سكر ،قهوة ،لحم ،زيتون ،كانت تخصص لتمويل فرسان المحلة.[3]

[1] توفيق دحماني : مرجع سابق ،ص 224

[2] اسمهان لعريبي :مرجع سابق ،ص 319

[3] فله قشاعي :النظام الضريبي في ريف القسنطيني ،مرجع سابق ،ص 75

الخاتمـــــــة

خاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع النشاط الإقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات توصلنا لعدة نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

– يعتبر اقليم قسنطينة من اكبر الاقاليم في الجزائر مساحة يضم خليطا بشريا متميزا ادى لظهور طبقات منحت لها امتيازات كان لها تأثير على الاوضاع والوظائف.

– تميز المجتمع القسنطيني بالطابع القبلي الذي تميز بالصراع والهجرة للبحث عن العيش حيث قامت القبيلة آنذاك بلعب عدة ادوار اقتصادية وعسكرية كانت حلقة وصل بين الاهالي والحكام مقابل حصولها على امتيازات كالتمتع بالأمن والإعفاء من الضرائب ،كذلك اعتبر مجتمعا حضاريا متماسكا تلعب فيه العائلات الكبرى دورا فعالا نافذا شهد تنافسا بينهم فاغلبها تعيش على العلم والتجارة والزراعة.

– تنوع الأراضي الزراعية في الاقليم الى اربع ملكيات :ارض البايلك يفرض عليها نظام بالقوة لتحقيق قوة الانتاج.

– أراضي الاوقاف :تتصف بعدم الاستقرار لأنها تخضع للتقسيم الارث وتخضع للبيع والشراء .

– أراضي العرش :هي أراضي ملك لكل أفراد الجماعة أو القبيلة . و تتمتع الجماعة الريفية بحق الإنتفاع من الأرض دون إمكانية التصرف فيها .

– الأراضي الخاصة :تتصف بعدم الاستقرار وصغر المساحة نظرا لخضوعها لإحكام الوراثة والبيع والشراء و لتعرضها أيضا لإحكام المصادرة و الحيازة من طرف الحكام

– احتلت الزراعة مكانة هامة ساعدت على ازدهارها وتنوع منتجاتها وكثرة محاصيلها عدة عوامل في طليعتها الموقع الاستراتيجي والشروط الطبيعية المتمثلة في الاحوال المناخية الملائمة والتربة الخصبة والمياه.

– النشاط الرعوي هو القوام الاساسي لمعظم السكان فهو من اهم الانشطة الفلاحية في الريف القسنطيني حيث يعتبر موردا هاما للموارد الاولية .

–قلة النشاطات الاقتصادية التجارة والصناعة في المدينة يرجع الى نقص السكان كون معظم اهالي اقليم قسنطينة خلال تلك الفترة يعيشون في الارياف.

– تعتبر مدينة قسنطينة أهم مركز تجاري بالنسبة للبايلك ونحوى عدد هائل من الاسواق والمحلات التجارية وعلى الرغم من بساطة النشاط الاقتصادي إلا انه ساهم بشكل كبير في انعاش الحركة التجارية للبايلك.

– اشتهر بايلك الشرق بانفتاحه على البحر الابيض المتوسط بفضل سلسلة الموانئ الحيوية التي تملكها مما جعله يربط علاقات تجارية مع عدد من الدول الاوربية.

– تعتبر مدينة قسنطينة نموذج في تنظيم المدن في الفترة العثمانية ،لما شهدته من هياكل تنظيمية ومؤسسات حيوية في النشاط الاقتصادي والصناعي وفي المبادلات والمعاملات التجارية.

– تتنوع العوامل الطبيعية المؤثرة في النشاطات الاقتصادية من كوارث طبيعية وأمراض وأوبئة منها ما يصيب المحاصيل و منها ما يتعلق بالسياسات التي تفرضها السلطة.

– تأثير الطاعون على النشاط الفلاحي و النشاط التجاري والنشاط الاقتصادي بصفة عامة .

– تعددت أنواع الضرائب في فترة الأخيرة من الحكم العثماني الذي أرهق السكان وأدى العصيان وتمرد على السلطة إضافة الى سوء وتدنى الإنتاج بسبب سوء الأحوال التي ضربت الشرق الجزائري لمرات عديدة. لقد كانت الضرائب مصدر دخل رئيسي لتمويل خزينة البلاد كما كان النظام الضريبي يتسم بالثقل تجاه السكان دافعا لحدوث الثورات والتمردات.

– تختلف الضرائب المستخلصة من أهل الريف باختلاف النشاط الذي يمارسونه ونوع الثروة التي يتحصلون عليها من محاصيل الزراعية ،أو المواشي ،أو مواد أخرى .كما يتوقف ذلك أيضا حسب نوع الأرض التي يعيشون عليها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

. الفكون عبد الكريم : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ،تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ،1987 .

. الوزان حسن بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا ،تر محمد حجي ومحمد الأخضر ،ط 2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،1983 ،ج 2.

. بن العنتري محمد صالح :مجاعات قسنطينة ،تح و تق : رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،د.م ،1974 م.

. بن العنتري محمد صالح وفريدة منسيه : في حالة دخول الترك بلد قسنطينة او تاريخ قسنطينة ،الطبعة خاصة ،تق وتع :يحي بوعزيز ،علم المعرفة للنشر وتوزيع الجزائر 2009

. بن العطار أحمد بن مبارك : تاريخ قسنطينة ،تح ،رابح بونار ،دار الفائز للطباعة والنشر ،قسنطينة ،2011

. حمدان خوجة :المرآة ،تق و تح و تع ،محمد العربي الزبيري ،د ط ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2006 .

. شالر وليام :مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824 ،تع و تق : إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1982 م .

. شلوصر فندلين :قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837 ،تر : أبو العيد دودو ،وزارة الثقافة الجزائرية ،الجزائر ،2007 .

المصادر باللغة الأجنبية :

. haedo don diego :topographie et histoire generale d alger trad: de monnereau et berbrugger .rev .afr.1871 .p110

المراجع :

.أندري برنيان وآخرون :الجزائر بين الماضي والحاضر ،ترجمة اسطنولي رابح ،منصف عاشور ،د.م.ج ،الجزائر ،1984.

.المدني أحمد توفيق :كتاب الجزائر ،ط 2،دار الكتاب ،البليدة ،(الجزائر) ،ط 2 ،1963

. الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982.

المنور مروش :دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة – الاسعار – المداخيل ،ج 1،دار القصبة ،الجزائر ،2009 .

. بومولة نبيل :صفحات من تاريخ بجاية خلال الحكم العثماني امارة المقرانيين في القرن 10 هـ 16 م ،دار هومة لطباعة ،الجزائر 2013 .

.بحوش عمار :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط 1،دار العرب الاسلامي ،بيروت 1997 .

. جغلول عبد القادر : تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)،تر فيصل عباس ،دار الحداثة للطباعة ،بيروت 1981 .

. جلال يحي : المغرب الكبير،العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ،دار النهضة العربية ،بيروت ،بدون سنة.

. جوليان شارل اندري :تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الاقصى ،من الفتح الاسلامي الى سنة 1830 م ،تعريب محمد مزالي ،البشير بن سلامة ،ج2،الدار التونسية لنشر ،1938.

. سعد لله أبو قاسم:عبد الكريم فكون داعية السلفية ،الطبعة الاولى ،للنشر والتوزيع ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،بيروت 1986 م.

. سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبدلي : الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 2 ،1984 .

. سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،طبعه 2 ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 .

. سعيدونى ناصر الدين :دراسات تاريخية في الملكية و الوقف والجباية ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ط 1،سنة 2001.

. سعيدوني ناصر الدين :النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830، ،ط 3 ،البصائر ،الجزائر ،2012.

. عباد صالح :الجزائر تحت الحكم التركي 1514 – 1830 ،دار هومة ،الجزائر ،2012 .

. عميراوي أحميدة :علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ،دار البعث ،قسنطينة ،2002 .

. عبد الطيف بن اشنهو : تكوين التخلف في الجزائر ،ترجمة محمد يحي ربيع د.ط .ش .و .ن .ت ،الجزائر،1979 م

. غطاس عائشة :الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ،منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،بدون سنة.

. فيلالي عبد العزيز ومحمد الهادي لعروق :مدينة قسنطينة دارسات التطور التاريخي والبيئة الطبيعية ،ط1 ،دار ،قسنطينة ،الجزائر،1984 .

. قشي فاطمة الزهراء :قسنطينة في عهد صالح باي ،لنشر ميديا بلوس ،جامعة ميشيغان ،2005 .

. معاشي جميلة :الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10 هـ (16 م)الى 13 هـ (19 م) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2014

. معاشي جميلة :أسرة بن قانة السياسية العثمانية ببايلك الشرق،المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19 م)جمع وتنسيق فاطمة الزهراء قشي ،ج 1 ،دار بهاء الدين للنشر ،جامعة قسنطينة 2016.

. مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ،د.ط ،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر 1964 .

. محمد الهادي العروق :أطلس الجزائر والعالم ،دار الهدى عين مليلة ،الجزائر ،د.ت،

. محمد خير فارس :تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ،ط 2 ،مكتبة دار الشرق ،دمشق،1979 .

. مسلم بن عبد القادر الوهراني :تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر،تحقيق رابح بونار ،الشركة الوطنية ،الجزائر،1974 ،د ط .

. مصطفى خياطي : الاوبئة والمجاعات في الجزائر ،تحقيق حصرية يوسفي ،المؤسسة الوطنية للاتصال ،الجزائر ،2013 .

. محمد الأمين :دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ،مطبعة انفو–برانت 12 ،فاس المغرب،2011 .

. نور الدين عبد القادر :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ،دار الحضارة ،بئر توتة ،2006 .

. هلالي حنيفي :أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،ط 1 الجزائر 2008.

الرسائل الجامعية

. أرزقي شويتام :المجتمع الجزائري و فعالياته ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2005 – 2006 .

. القشاعي المولودة موساوي فله : النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771 – 1837) ،رسالة ماجستر في تاريخ الحديث ،جامعة ،الجزائر (1986– 1990).

.القشي فاطمة الزهراء :قسنطينة والمدينة والمجتمع في النصف الاول من القرن 13،رسالة الدكتوراه دولة في تاريخ ،اشراف محمد الهادي الشريف،جامعة تونس الاولى 1998.

. بلخوص الدراجي : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل بن الفكون خلال القرنين 16 و 17 م،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2012 .

. بلبروات بن عتو :المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة وهران ،وهران ،2007/2008 م .

. بوعزيز جهيدة : الصراعات الداخلية و أثرها على المجتمع الريفي ببايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني، 1837 – 1771 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة قسنطينة 2 ،الجزائر،2010/2011 .

.بولحبال رياض:أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا ،جامعة منتوري ،قسنطينة،2009.2010 .

. بومزو عز الدين :الضباط الفرنسيين و الاداريون في اقليم شرق الجزائري ارنست مرسبيه نموذجا ،مذكرة ماجستر في تاريخ الحديث ،جامعة منتوري قسنطينة ،2007 .2008

. دحماني توفيق :الضرائب في الجزائر 1206هـ-1282هـ/1792-1865 دراسة مقارنة أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،بإشراف عمار بن خروف ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر بن يوسف بن حدة ،2007-2008 .

. دغموش كاميلية : قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني و السلطة العثمانية 1792 / 1509،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة وهران ،وهران 2014 / 2013 .

. روابحي العياشي :الادارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837.1871م ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صالح فركوس ،جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري ،الجزائر 2014.2017 .

. عقاد سعاد :الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،تحت اشراف دادة محمد ،قسم التاريخ وعلم الاثار ،جامعة وهران ،الجزائر ،2014 .

. غطاس عائشة : الحرف والحرفيون في الجزائر 1700 - 1830 (مقاربة اجتماعيه - اقتصادية)،اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ التاريخ الحديث ، ج 1 ، جامعة الجزائر ،2000 - 2001.

. قشون عبد الرزاق :السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (936 - 1253 هـ) 1592-1837 م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث تخصص ،الدولة و المجتمع في العصر الحديث ،جامعة الجزائر 2 ،2009- 2010 .

. قويسم محمد :مدينة قسنطينة مابين 07-13/10-16م دراسة سياسة ،وعمرانية ،واجتماعية ،وثقافية ،اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر 2 ، 2014--2015.

. قرين نوية :النشاط التجاري في الريف و المدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة المسيلة 2018 / 2019 .

. كسال يمينة :السكة الجزائرية،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة ،تحت إشراف د ناصر الدين سعيدوني ، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،السنة الجامعية 1987/ 1988 ،ص202 .

. لعريبي اسمهان :الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1713-1792 ،رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، سنة 2012.2013.

. معاشي جميلة : الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2008/2007.

. محمد الزين : الاوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518-1830 م اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجيلالي الياس ،سيدي بالعباس 2010-2011.

. هامل فوزي :الأمطار في الشرق الجزائري،مشروع مقدم لنيل شهادة مهندس دولة في الأوساط الفيزيائية ،جامعة قسنطينة ،1997 م.

المجلات :

. بوضريسة سامية بوعزة : الحاج احمد باي ،مجلة الثقافة ،العدد 1996/112

. بوعزيز يحي: الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريف بالشرق الجزائري خلال القرن 19 م،مجلة الثقافة العدد 80 ،1984

. ديفل سميحة : صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني ،مجلة المواقف ،العدد 10 ،جامعة عبد الحميد مهري ،قسنطينة 2 ،11 ديسمبر 2016

. دحدوح عبد القادر :اسواق مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ،مجلة دراسات في اثار الوطن العربي ،العدد 10

. سعيدوني ناصر الدين : مذكرة حول اقليم قسنطينة ،مجلة الاصالة ،مجلة فصلية كل شهرين تصدرها وزارة الشؤون الدينية والتعليم الاصلي بالجزائر ،العدد 70.71 ،1979

. غطاس عائشة : الوضع صحي للجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الثقافة العدد 76،مجلة وزارة الثقافة الجزائر ،1983

. كشرود حسان : بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين باسيونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو ،العدد 6 ،مجلة قضايا تاريخية 1438 هـ / 2017 م ،جامعة قسنطينة 3.

. محمد الزين : نظرة على الاحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر العهد العثماني ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد 17 ،قسم التاريخ جامعة الجيلالي الياس ،سيدي بالعباس 2012 .

. معاشي جميلة :أسرة أحرار الحنانشة في مجلة التاريخية المغاربية ،العدد 128 ،جوان 2007 .

. نواري خولة : نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ،المجلد الثاني ،العدد الأول ،يناير،2019 .

. وهيبة بولصاع ،أحمد صاري : التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق خلال العهد العثماني ،مجلة أنسنه للبحوث والدراسات (197.208) ،العدد 12 ،رقم 02

الملاحق

الخرائط

الجداول

الصور

ملحق رقم 01

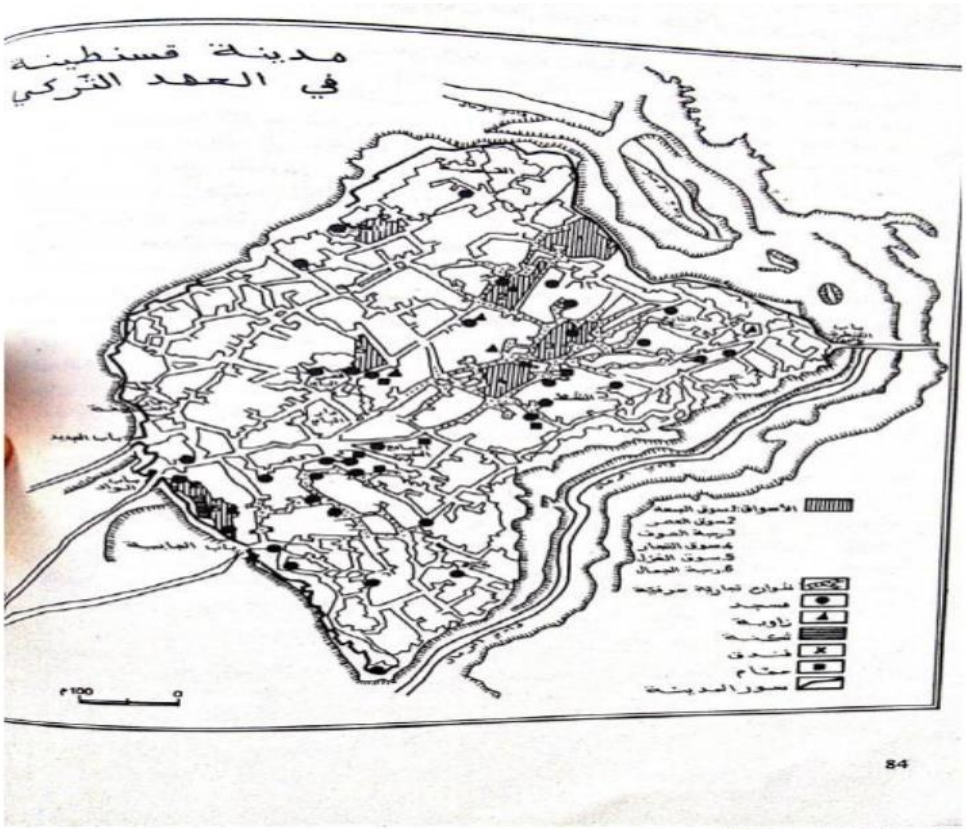

Scanned by CamScanner

خريطة توضح مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني[1]

[1] محمد الهادي لعروق : مرجع سابق ،ص 84

ملحق رقم 02

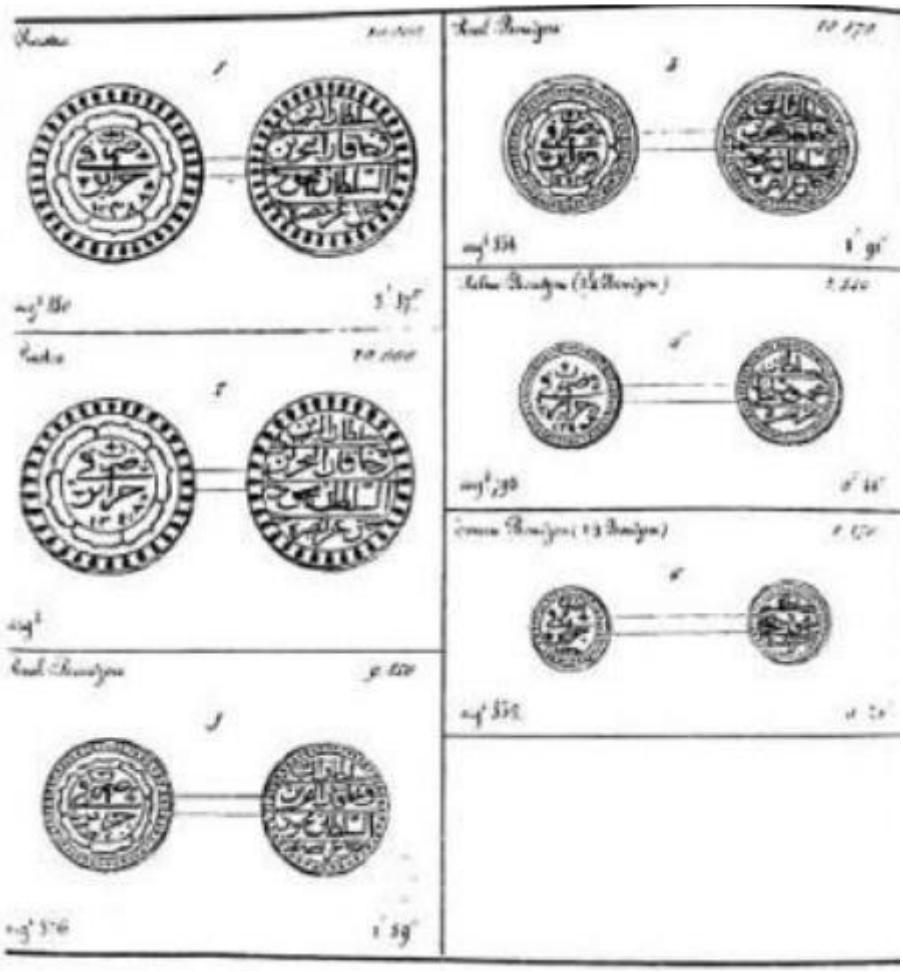

بعض العملات النقدية المستعملة في الأسواق القسنطينية خلال العهد العثماني[1]

[1] قرين نوية :النشاط التجاري في ال ريف و المدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث ،جامعة المسيلة 2018 / 2019 م ،ص 58 .

ملحق رقم 03

معاشي جميلة ،الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ –16 م(إلى 13 هـ– 18 م،ديوان المطبوعات الجامعية ،قسنطينة ،5102 ،ص 25.

ملحق رقم 04

حي الدباغين

حي الخيـاطين

بدر الدين شعباني مدينة قسنطينة في العهد العثماني الاصالة والتراث مجلة دراسات مجلد 7/العدد1 ،2020 جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري ص 102.

ملحق رقم 05

أهم البايات مدينة قسنطينة خلال عهد الدايات :

تعتبر مدينة قسنطينة العاصمة السياسية لبايلك الشرق منذ سنة 1567م إلى غاية سقوطها بيد الإحتلال الفرنسي بعد معركة قسنطينة الثانية سنة 1837م. ولا يزال قصر الباي يمثل رمزا للحكم العثماني الذي يتوسط المدينة بجانب مسجد الباي وفي مايلي سنعرض أهم البايات المتعاقبين على حكمها وأهم ما ميز فترة حكمهم حيث توالى حكم إقليم الشرق خلال الوجود العثماني حوالي 46 باي كان أولهم رمضان تشولاق باي وقد برز بعد هذا الباي شخصيات قوية سيرت شؤون البايلك .

اسم الحاكم	فترة حكمه	أهم مميزاته
رمضان تشولاق باي	1567 م–1574 م	هو أول باي لقسنطينة وحاكم لبايلك الشرق ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني بدأ حكمه سنة 1567 واستمر حتى 1574. عرف رمضان تشولاق باي صعوبات مع القبائل الرئيسية في اقليمه، بالعكس الذواودة ظلت قبيلة المخزن بامتياز
رجم باي	1666 م–1674 م	وقد كان حسن السيرة واليه يعود فضل بناء جامع رحبة الصوف
حسن باي المكنى بوكمية	1713 م–1736 م	والدي حكم مدة طويلة بلغت ثلاث وعشرين سنة.في عهده عاشت قسنطينة السلام والاستقرار وهو من بنى جامع سوق الغزل

صالح باي مصطفى	1771 م – 1792 م	شهدت فترت حكمه عدة إنجازات وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهارا اقتصاديا واجتماعيا مما أدى إلى ازدياد نفوذه وولاء الشعب له فخطط لقتله وتم ذلك سنة 1792، أدت هذه الحادثة إلى موجة حزن عبر كافة بايلك الشرق وكتعبير عن ألم الأمة ارتدت النسوة وشاحا أسودا يسمى ب الملاية ما زالت تستعمل حتى اليوم
حسن باي بن حسن بوحنك	1792 م–1795 م	ارسى الأمن وأهتم بالعمران فنسق شوارعها وأصلح طرقها وشيد بيها الجامع الاخضر
مصطفى الوزناجي	1795 م–1798 م	هو باي قسنطينة وحاكم بايلك الشرق ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني كان "مصطفى الوزناجي باي" من أصول تركية و قد شغل منصب بايلك التيطري قبل أن يُعيّن على رأس بايلك قسنطينة . و سمي "وزناجي" لأنه كان يعمل في صناعة ذخائر المدافع
الحاج مصطفى	1798–1803	هو الحاج مصطفى المدعو انكليس بايلك و حاكم قسنطينة
عبدالله باي اسماعيل	1804–1806	هو عبد الله خوجة بن اسماعيل باي بايلك وحاكم قسنطينة
أحمد المملوك	1820 م –1822م	قدم جزء من الأموال الموجودة في صندوق

		المدينة لبايلك الجزائر.شكل قبائل المخزن وعين القادة المسؤولين عن فرض ضرائب على القبائل التي تسمى «رياس:«قام بإصلاح الإدارة وإعادة هيكلة تركيبة المخزن
الحاج أحمد باي	1826م –1837م	فعهده أصبحت المدينة حاضرة من حواضر الجزائر منبعا لثقافة كما إهتم بالجانب العمراني وقام بتحصين أسوار المدينة ومنع دخول الفرنسيين

من إعداد الطالبة

الفهـــرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	**أ – هـ**
الشكر والعرفان	
الإهداء	
الفصل التمهيدي مدخل الجغرافي والتاريخي لمدينة قسنطينة	6
أولا الحدود الجغرافية لبايلك الشرق	6
ثانيا حدود بايلك قسنطينة	6
أ. المنطقة الساحلية	7
ب. منطقة الهضاب أو السهول العليا	8
ج. منطقة الأطلس الصحراوي	9
ثالث المدخل التاريخي لمدينة قسنطينة	10
1. مرحلة إكتشاف البايلك 1500 م – 1519 م	11
2. مرحلة إنشاء الحاميات 1520 م – 1541 م	12
3. مرحلة الحكم المباشر 1541 م – 1565 م	13
الفصل الأول مجتمع مدينة قسنطينة أهم الفئات الاجتماعية وتوزيعها وعلاقاتها	16
أولا سكان المدينة	16
ثانيا سكان الريف	19
ثالثا :الأسر الحاكمة في قسنطينة	24
أسرة بن قانة	24
أسرة بوعكاز	25
أسرة بن الفكون	26
الفصل الثاني:النشاط الإقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات	29
أولا النشاط الزراعي	29

الأراضي الزراعية وتوزيعها	32.30
المنتوجات الزراعية	36.30
طرق استغلال الأراضي الزراعية	38.37
ثانيا النشاط الصناعي والحرفي	39
الصناعة المعدنية	39
أهم الصناعات الحرفية	43.40
تنظيم الصناعات الحرفية	44
ثالثا النشاط التجاري	45
العملة و المكاييل	47.46
التجارة الداخلية	49.48
التجارة الخارجية	53.50
الفصل الثالث العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي	55
العوامل الطبيعية	55
الجراد	56

الجفاف	58.57
الأمراض و الأوبئة	61.59
العوامل البشرية	62
سياسة الحكام	62
سياسة الضريبية	65.63
خاتمة	69.67
قائمة المصادر والمراجع	79.71
الملاحق	87.81
الفهرس	89

ملخص الدراسة

تتمحور مذكرتنا حول موضوع النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات 1671 / 1830 حيث تطرقنا في هذه الرسالة الى محاور رئيسية :

التعريف بمنطقة قسنطينة من الجوانب الطبيعية و التاريخية كمدخل أولي للبحث أما الفصل الأول تحدثنا عن أهم الفئات الإجتماعية الموجودة آنذاك ودورها البارز في إزدهار النشاط الاقتصادي من جهة وتعاملها مع السلطة من جهة أخرى كما تما تسليط الضوء على أهم الاسر الحاكمة أما الفصل الثاني تناولنا من خلاله مجموعة الانشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والحرف كما تما التطرق للحديث عن التجارة الداخلية والخارجية ،فيما يخص الفصل الثالث أهم جاء فيه العوامل المؤثرة على النشاط الاقتصادي كالأحوال الصحية (الأوبئة والأمراض ،الجراد والجفاف) والعوامل البشرية المتمثلة في سياسة الحكام و السياسة الضريبية إتجاه هذه الأنشطة ككل وفي الاخير ختمنا عملنا هذا بمجموعة من الاستنتاجات.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات 1671/1830

إعداد الطلبة:

1- كشيدة سعاد ..... رقم التسجيل: 173507965

2- لقمة كريمة ..... رقم التسجيل: 075113830

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: بيرم كمال ..... **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

موافق

رئيس فريق الاختصاص

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس القسم
رئيس قسم التاريخ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): كسيرة سعاد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200323534

الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 عن دائرة: أولاد منصور

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735079965

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر: السكن الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات 1830/1671م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 06 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

المسيلة في 06 جوان 2022
رئيس المجلس العلمي
عن رئيس المجلس العلمي
وبتفويض من المدير

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): لفته شريفة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 94 63 30

الصادرة بتاريخ: 2012/07/31 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: العلوم انسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 275113830

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: نشاط الاقتصادي لمدينة المتنطيط في عهد الولايات

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/05/06

امضاء المعني (ة):

بشيري صابر

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.